رؤية مقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر في ضوء آراء بعض الخبراء

إعداد

د/ رحاب أحمد إبراهيم

أستاذ مساعد بقسم التعليم العالي والتعليم المستمر

كلية الدراسات العليا للتربية– جامعة القاهرة

رؤية مقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر في ضوء آراء بعض الخبراء

د/ رحاب أحمد إبراهيم *

أصبح الحديث عن التقدم هو الحديث عن تحوُّل المجتمعات المتقدمة إلى مجتمعات ذات الاقتصاد المؤسَّس على المعرفة، والاجتهادات كثيرة ومتعددة ومتنوعة، وكلها تتراكم لتقدم فيضًا هائلًا من الآراء والأفكار والرؤى التي ينبغي التوقف أمامها لدراستها وفهمها والتعامل الذكي معها، إلا أنها جميعًا تؤدي إلى الاعتراف بأن ما نشهده عالميًّا ينطبق عليه "ثورة المعرفة" والتي ترتَّبت وارتبطت بثورات سبقتها في العلم وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وحين نتحدث عن هذه الثورات المستمرة والمتسارعة فإنما يكون هدفنا هو الحديث عن التعليم والتعلم.

إن عالم اليوم يتميز بالتغير السريع؛ حيث جاءت الثورة العلمية والتكنولوجية وثورة الاتصالات بما لم يكن معروفًا أو متوقَّعًا من هذه التغيرات والتي جعلت العالم كله – كما هو مشهور – قرية صغيرة، ولكنها مليئة بالكثير من الحقائق والآراء والتي ما زال من الصعب علينا فهم أجزاء منها، وأصبحت المعلومات فورية، والهوية متصلة، كما أصبحت الفرصة متاحة للخبرات الآنية والمباشرة التي تتسم بكونها حيوية بحيث تتجاوز الواقع(١)، **وهذا يؤكد الحاجة إلى تغيير نوعية وكفاءة ومتطلبات واحتياجات التعلم للأفراد، ويستدعي أشكالًا جديدة من التعليم والتعلم** ليحصل المجتمع على كفايات مناسبة، وهذا يعني وجوب تخطي تعليم القراءة والكتابة والحساب، والتركيز على نهج جديد من التعليم والتعلم؛ لأن العالم متغير، ويتعرض لاختراعات وتقنيات جديدة تؤدي بدورها إلى توجيه أنماط الحياة إلى أولويات تجعل المجتمع مختلفًا(٢).

إن التعلم هو الثورة الاجتماعية الصامتة المستمرة القادرة على تغيير واقع الأفراد إلى الأفضل وواقع المجتمع المعاصر إلى حيث ينبغي أن يكون في مجال الثورة العلمية والتكنولوجية، فثورة الاتصالات والمعلومات بكل ما تحمله معها من متغيرات تتطلب التوقف للتأمل والبحث لتحديد ما يمكن الاستفادة منه أو تجنبه في عالم تتزايد وتتنوع فيه المخاطر، وتتراكم فيه المعارف الجديدة والمتجددة، لذا **لابد من التوقف أمام المؤسسات التربوية والتعليمية والبحثية لتعليم الأفراد وخاصةً الكبار وتدريبهم، والتجديد في كافة المجالات**(٣).

---

* **د/ رحاب أحمد إبراهيم:** أستاذ مساعد بقسم التعليم العالي والتعليم المستمر – كلية الدراسات العليا للتربية – جامعة القاهرة.

إن التعليم والتعلم مدى الحياة عملية إنسانية، والاهتمام بتعليم الإنسان من الموضوعات التي لا يتوقف الحديث عنها بين المتخصصين في هذا المجال العميق والصعب وبين أولياء الأمور ورجال الاقتصاد والأعمال والسياسيين وكل مَنْ يهتم بأمر المجتمع وما يدور فيه من تغيرات سريعة ومتلاحقة، **فالعلاقة بين عملية التعلم والتعليم والإنسان علاقة دائرية وليست علاقة خطية**؛ ذلك أن ما يتم تعلمه يغير الإنسان، والإنسان يرغب ويسعى إلى تغيير وتحسين ما يتعلمه إلى الأفضل له ولمجتمعه ومستقبلهما معًا، والوسيلة إلى هذا هو التجديد المستمر في التعليم(٤).

وقد أصبح هذا يؤثر على الفرد في عالم العمل والمهارات اللازمة له، ويؤثر بالتالي على احتياجات التعلم وعملياته وأساليبه، **بحيث أصبح من المتوقع أن يغير الفرد مهنته أو يجدد معلوماته ومهاراته المهنية عدة مرات في حياته**، وهذا لا يمكن أن يتوفر في أية دولة إلا إذا تمتع أبناؤها بخبرات ومهارات متميزة تنافس الخبرات والمهارات التي يتمتع بها أبناء الدول الأخرى، **مما يتطلب النهوض ببرامج التعليم والتعلم مدى الحياة، وأن يكون التعلم والتدريب أمرين ضروريين لتلبية الاحتياجات الجديدة والمتجددة(٥)**.

ونلمس هنا كيف يفرض التعلم المستمر مدى الحياة نفسه كأحد الأدوات التي تسمح لنا بإعادة تعلم الأفراد بصفة منظمة ومستمرة، وبالطبع يتوقف ذلك على إرادة جماعية، فإعادة النظر في عملية التعليم والتعلم لا يتم بالأساليب التقليدية، وإنما يتم بشكل أساسي عبر حياة الجماعة ذاتها، فتوسيع دائرة مشاركة الأفراد فيما يمس حياتهم القريبة والبعيدة يعتبر من الأمور الهامة، وتيسير الحوار الخلاق بين الفئات الاجتماعية المختلفة وإطلاق حرية التردد على أماكن التعلم كل هذا يدخل ضمن **جهود التحول نحو التعلم المستمر مدى الحياة وتطوير برامجه**، وإذا كانت المجتمعات المركزية المتقدمة تعطي عملية التحول نحو التعلم مدى الحياة أهمية خاصة **فإن المجتمعات التي تسعى إلى التقدم ينبغي أن تعطي هذا التحول الأولوية المطلقة في جهودها من أجل التنمية.**

أولاً– الإحساس بمشكلة البحث:

ارتكز البحث على محورين لإظهار وتحديد المشكلة محل البحث:

المحور الأول: من خلال خبرة الباحثة وعملها كعضو هيئة تدريس بكلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، والاشتراك في التدريب في الدورات المقدمة لطلاب الجامعة لإعداد معلم الكبار وتأهيل الطلاب للتعامل والتدريب وفتح فصول للقرائية والمشاركة في برامج تعليم الكبار، وذلك وفقًا لبروتوكول تم بين جامعة القاهرة والهيئة العامة لتعليم الكبار، فكانت الحاجة ملحة لشرح وإضافة كل ما هو جديد ليتمكن معلم الكبار من تقديم برامج

تساير كل **التطورات والمتغيرات المجتمعية التي يحتاج إليها المتعلم في هذا العالم السريع التغير.**

المحور الثاني: عرض ما تناولته بعض الدراسات والأبحاث السابقة ذات الصلة باللغة العربية واللغة الأجنبية التي تناولت التعلم المستمر مدى الحياة، وفيما يلي عرض لهذه الدراسات والأبحاث من الأحدث إلى الأقدم.

١- **دراسة نسرين جواد شرقي العارضي (٢٠٢٢)[٦]: هدفت هذه الدراسة** إلى نشر ثقافة التعليم المستمر للحصول على خبرات تعليمية، ومجموعة من المعارف دون ربطها بعمر محدد أو فترة زمنية معينة أو مرحلة دراسية أو مكان مخصص للتعليم، وأيضًا من الممكن تطبيق التعليم المستمر من خلال المشاركة في دورات دراسية في مختلف المجالات المعرفية ليتمكن الفرد من التعامل مع متطلبات الحياة المعاصرة، **وأهم ما توصلت إليه الدراسة هو** تسابق الدول في تطبيق مجال التعليم المستمر من خلال الاهتمام به في العملية التعليمية وفي المناهج الدراسية، والخروج بالتوصيات التي تفيد البحث، ومنها تشكيل لجان مختصة لإعادة صياغة مناهج التعليم كافةً ببرامجه المختلفة من حيث الأهداف والمحتوى وأساليب التدريس والبيئة التعليمية وطرق التقويم لطرائق التدريس والتي من خلالها يمكن تطوير المعلم وزيادة مهاراته، كما أكدت الدراسة على أن التعليم المستمر من المفاهيم التي تلاقي اهتمامًا كبيرًا في معظم بلدان العالم لأهميته في تطوير قابليات الأفراد والمؤسسات، وفكرته الأساسية هي ألَّا يقتصر التعلم على الدراسة الأساسية التي يتلقاها الفرد في مقاعد المدرسة والجامعة، وأن التعليم مدى الحياة هو أسلوب تعليمي يحرص فيه الإنسان على تعلم أشياء جديدة طيلة سنوات حياته.

٢- **دراسة: ريناتا بوراي (٢٠٢٢)[٧]: هدفت هذه الدراسة** إلى إتقان المعلمين بعض المعارف والمهارات الجديدة والتأكيد على أهمية التدريب لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين واكتساب المهارات التي يقدمها نظام التعليم للمعلمين، كما هدفت الدراسة إلى تَعَرُّف أبعاد تدريب المعلمين في العديد من الدول الأوروبية وبخاصة كرواتيا، وتحديد كفاءاتهم الأساسية، **ومن أهم نتائج البحث التي** توصلت إليها الدراسة ضرورة إتاحة وتقديم برامج التعلم مدى الحياة التي تركز على اكتساب الكفاءات التربوية في جمهورية كرواتيا، وأن تقدم البرامج على أساس اختياري متروك للمعلمين، كما أشارت النتائج إلى الحاجة إلى تصميم برنامج على المستوى الوطني من شأنه أن يضمن أن جميع المعلمين اكتسبوا الكفاءات التربوية الرئيسية بعد التحاقهم بالبرنامج.

٣- **بيدزيليام، يوري، روسينكو بومبيك (٢٠٢٢)[٨]: هدفت هذه الدراسة إلى** التأكيد على الحاجة إلى التعلم مدى الحياة في سياق التحولات الاجتماعية المستمرة، والتحديات غير

المسبوقة، والرقمنة الكاملة للمعاملات التواصلية، والمحاكاة الافتراضية للعديد من أنواع النشاط المهني، وأكدت الدراسة أهمية مهنة الصحافة، وأن الصحفي عليه أن يستجيب بموضوعية ومرونة وتسامح وكفاية مهنية ومسئولية اجتماعية للتحولات والتحديات للواقع الحالي، وللقيام بذلك يجب أن يكون الصحفي كفرد في المجتمع مستعدًا للتعلم مدى الحياة، كما هدفت الدراسة إلى ترسيخ مهارات الصحفيين المتعلقة بالتعلم مدى الحياة بشكل تجريبي، ووضع برنامج لتطبيق مبادئ التعلم مدى الحياة في التدريب المهني لهم، **ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة** ضرورة توحيد تعليم الصحفيين في سياق تنفيذي لمبادئ التعلم مدى الحياة مع مشاركة جميع أصحاب المصلحة، والتأكيد على المهارات التي يجب على الصحفي تحسينها في تطبيق مبادئ التعلم مدى الحياة، وأهمها الإبداع، والمسئولية المهنية، والاستقلالية، والابتكار، ومهارات الاتصال، والتسامح الاجتماعي، بالإضافة إلى مهارات القراءة والكتابة الصحفية، والاعتماد على تطوير الدورات التدريبية في سياق التعلم مدى الحياة بما يضمن جاهزيتهم للتعلُّم مدى الحياة.

٤- **دراسة: ديمبسي مايف، كولينز ساندرا، مالون ليندسي (٢٠٢٢)[٩]: هدفت هذه الدراسة** إلى إنشاء برامج جديدة وتعزيز علاقات العمل القائمة مع الشركاء في المجتمع، وإنشاء مراكز للتعلم مدى الحياة، ودعم الأسرة مع الوكالة الوطنية للطفل والأسرة، كما هدفت إلى تقديم برامج حول مبادئ تعليم الكبار للتعلم التحويلي ومجتمعات الممارسة، مع تحديد العوائق التي تَحُول دون المشاركة في العمل المشترك بين الوكالات، **ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة** إنشاء برامج التعلم مدى الحياة على أساس المشاركة المتبادلة التي تشير إلى المعايير والتفاعلات الاجتماعية التي بناها أفراد المجتمع وتؤدي إلى خلق معنى مشترك حول القضايا أو المشاكل المجتمعية.

٥- **دراسة: خالد منصور غريب حسين (٢٠٢١)[١٠]: هدفت هذه الدراسة إلى تعرُّف** واقع تنمية المهارات القيادية لدى البالغين من خلال برامج التعلم المستمر طوال الحياة، **ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة** ضعف دور برامج التعليم المستمر على المدى الطويل، وضرورة نشر ثقافة التعلم المستمر، وتوفير مهارات جديدة باستمرار، كما توصلت الدراسة إلى ضعف بعض المهارات الفكرية الإنسانية والفنية مما يستدعي وضع رؤية مقترحة لتنمية المهارات القيادية من خلال برامج التعلم المستمر، **وأكدت الدراسة** أن التعلم المستمر مدى الحياة يمثل عامل أمان للفرد داخل المجتمع وخيارًا استراتيجيًّا لا ينفصل عن متطلبات النمو والتنمية المستدامة، وأشارت النتائج إلى أن أهداف التعلم

المستمر متجددة، وأنها تتجدد وفقًا لتجدد احتياجات وتطلعات الأفراد وقدراتهم وظروفهم المحيطة.

٦- **دراسة (مارينا جورجيفنا سيرجيفا، ألكساندرا سيرجيفنا سوكولوفا، ليودميلا زالالوفنا كارافانوفا)، (2021)**[١١]: **هدفت هذه الدراسة** إلى تشكيل هيكل تنظيمي تكنولوجي متعدد المكونات لنظام تعليم تربوي مستمر، وتوصلت إلى ضرورة وجود تدريب مستمر لجميع أنواع الأنشطة المهنية، كما أكدت أن المعرفة المكتسبة في الوقت الحاضر لا تضمن استقرار أفراد المجتمع ونجاحهم طوال حياتهم المهنية، وأن هناك حاجة للانتقال إلى الاستمرار في التعليم المهني طوال الحياة، وأشارت الدراسة إلى ضرورة إتاحة مجموعة متنوعة من الدورات واختيار أنسب البرامج التعليمية الرقمية التي تجمع الكثير من المنصات التعليمية والدورات التدريبية عبر الإنترنت، والتبادل الآلي للمعلومات مع المنصات التعليمية وأنظمة المعلومات، مع التأكيد على جودة التدريب، وتوفير إمكانية الوصول إلى المعلومات على أساس شامل إلى حدٍّ ما حول جميع الدورات التدريبية عبر الإنترنت الخاصة التي تساعد مؤسسات التعلم على تعرُّف مدى توفر الدورات التدريبية عبر الإنترنت في الوقت المناسب، وأظهرت الدراسة أن الدورات التدريبية الرقمية الضخمة عبر الإنترنت توفر مجالًا كبيرًا لتعلم الأشخاص من مختلف الأعمار وفي أي مكان، مع استخدام طرق التدريس الحديثة لتحسين فعالية أنشطتهم.

ومن خلال ما تم عرضه في الإحساس بالمشكلة من خبرة للباحثة وما تم التطرق إليه من أبحاث ذات صلة بموضوع البحث ظهرت الحاجة إلى صياغة مشكلة البحث.

١- مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن التعليم والتعلم المستمر مدى الحياة ضرورة لتحقيق الذات في مجتمعات تتميز بالسرعة والتغير المستمر، وهو ما يفرض ملامحه على المواطن بمتطلبات جديدة ومتجددة ليتمكن كل فرد من البقاء داخل المجتمع، وبالتالي فإن التغيرات المتتالية داخل المجتمع تفرض وجود التعلم المستمر مدى الحياة وضرورة ظهوره داخل المجتمع ببرامج متجددة تتناسب مع التغيرات الكاسحة، وأن يتمكن كل فرد من الالتحاق بهذه البرامج ليصبح متميزًا، فتطوير برامج التعلم المستمر أصبح ضرورة ملحة، كما ينبغي أن يكون التطوير شاملًا ومتغيرًا ومسايرًا للتغيرات السريعة ولما تقدمه بعض الدول التي تسعى إلى التنوع والتميز، وذلك لأن التعليم والتعلم ضروريان، ولأنهما حقٌّ إنساني للجميع وباستمرار ليكون تعلُّم كل جديد صفة وعادة مكتسبة ومضافة ومتحققة، وبناءً على ذلك ترتكز مشكلة البحث على التساؤل الرئيس التالي:

ما الرؤية المقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر في ضوء آراء بعض الخبراء؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مفهوم وأنماط برامج التعلم المستمر مدى الحياة؟
٢. ما تجارب بعض الدول في برامج التعلم المستمر مدى الحياة؟
٣. ما آراء الخبراء في تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة؟
٤. ما الرؤية المقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر؟

٢-أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال ثلاث نقاط؛ أولها: الأهمية المجتمعية، وثانيها الأهمية المؤسسية، وثالثها: الأهمية لأفراد المجتمع، وفيما يلي توضيح هذه النقاط:

أ- الأهمية المجتمعية:

١-**ضرورة مواكبة السياق العالمي ومعرفة المستحدثات** التي تتناسب مع الواقع المتغير، وتحديد ما يتناسب مع المتطلبات المجتمعية المتجددة بهدف تقليل الفجوة بين ما هو محلي وما هو عالمي.

٢-التأكيد على **ضرورة التعلم المستمر للأفراد ليكونوا قادرين على مواكبة الجديد والمتجدد.**

٣-**تحديد متطلبات التعلم المستمر باعتباره مصطلحًا أعم وأشمل،** كما أنه أصبح ضروريًّا داخل كل مجال في المجتمع وفي المجال التعليمي بخاصة لمواجهة بعض المشكلات المجتمعية، كالأزمات التي من الممكن أن تمر بها الدولة وتؤثر عليها.

٤-إمكانية الإفادة من خبرات بعض الدول في برامج التعلم المستمر ووضع رؤية مقترحة تستطيع المؤسسات من خلالها معرفة متطلبات التعلم المستمر في مصر.

ب- الأهمية المؤسسية:

١- قد تفيد نتائج البحث الحالي الذي يسعى إلى تحديد برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر، بعض الوزارات، ومنها: وزارة التعليم العالي، ووزارة التربية والتعليم؛ حيث تساعدها تلك النتائج على التخطيط ووضع بعض البرامج لتنمية القدرات الخاصة بأعضاء هيئة التدريس والمعلمين في مراحل التعليم بما يواكب التغيرات العالمية.

٢- قد تستفيد الجمعيات الأهلية التي تهتم بالتعليم من نتائج البحث في إقامة بعض الدورات التدريبية للكبار في مجالات متنوعة أسوةً بخبرات الدول.

ج- الأهمية للأفراد:

١- تعزيز الأفراد بالبرامج التي تتواكب مع المتغيرات المجتمعية الحديثة.

٢- توفير وتنوع البرامج المقدمة للكبار بما يتناسب مع احتياجاتهم المتنوعة والمتغيرة .

٣- إتاحة التعلم المستمر مدى الحياة لأفراد المجتمع ليصبح ثقافة متوفرة للجميع.

٣- أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

أ- تعرُّف مفهوم وأنماط برامج التعلم المستمر مدى الحياة.

ب- الوقوف على تجارب بعض الدول في برامج التعلم المستمر مدى الحياة.

ت- الكشف عن آراء الخبراء في تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة.

ث- وضع رؤية مقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة في مصر.

٤- منهج البحث:

يعتمد البحث على منهج **البحوث المختلطة** الذي بدأ يُسْتَخْدَم في العلوم الاجتماعية والسلوكية، وهو يعتمد على تفسير الأسئلة البحثية، فهو مزيج بين البحثين الكمي والكيفي في دراسة واحدة[١٢]، وسوف يتم تناوله تفصيلًا في الجانب الميداني للبحث.

٥- حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** تشمل تحديد مصطلحات التعلم المستمر، وتحديد أنماطه، وعرض لأهم برامج التعلم المستمر، وتناوُل أهم خبرات الدول الأجنبية، وتحديد المرتكزات التي يمكن الاستفادة منها لتطوير برامج التعلم المستمر بمصر.
- **الحدود البشرية:** اقتصر البحث على الخبراء في أكثر من تخصص، ويشمل خبراء من المجتمع المدني، وخبراء من الهيئة العامة لتعليم الكبار، وأساتذة متخصصين في مجال تعليم الكبار.

٦- مصطلحات البحث:

يتناول البحث بعض المصطلحات التي تُكَوِّن مرتكزات البحث، وسيتم فيما يلي تعريفها وتوضيحها مع تحديد التعريف الإجرائي لها:

- **التعلم المستمر مدى الحياة:** يقصد به جميع أنشطة التعليم والتعلُّم الهادف التي يتم إجراؤها طوال حياة الفرد بهدف تحسين المعرفة والمهارات والكفاءات ضمن منظور شخصي أو مدني أو اجتماعي أو وظيفي أو مهني بشكل عام، وبهدف التسهيل على الأفراد العيش في المجتمع، واكتساب ودمج مجموعات مختلفة من المعارف، وفهم وتطوير وابتكار معارف ومهارات جديدة، ويشمل هذا المصطلح جميع أنواع التعليم والتعلم والتدريب سواء كانت رسمية أو غير رسمية[١٣].
- **تعريف التعلم المستمر مدى الحياة إجرائيًّا:** هو جميع أنشطة التعلم والتعليم الهادف التي يتم إجراؤها طوال الحياة بهدف اكتساب الأفراد المهارات الأساسية المتمثلة في

القراءة والكتابة والحساب ليتمكن المتعلم من الاستمرار في التعلم لتحسين المعرفة والمهارات والكفايات ضمن منظور شخصي أو مدني أو اجتماعي.

- **برامج التعلم المستمر مدى الحياة:** هي ما يقدم لأفراد المجتمع لتلبية احتياجاتهم بهدف تحقيق التعلم للجميع واكتساب وتحديث المهارات والمعارف الأساسية والحياتية والمهنية في أي وقت وفي أي مكان يحتاجون إليه والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتحسين الدخل في مجال ريادة الأعمال والمعرفة العملية والعلوم والتكنولوجيا والرقمنة، بالإضافة إلى المهارات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتوظيف والإنتاجية وتعلم اللغة بهدف جعل المجتمعات أكثر إنتاجًا(١٤).
- **تعريف برامج التعلم المستمر مدى الحياة إجرائيًّا:** هي البرامج التي تتمثل في الأنشطة الداعمة التي تقدمها المؤسسات والوزارات الرسمية، بالإضافة إلى ما يقدمه المجتمع المدني من دعم لأفراد المجتمع سواء كان بهدف تمكين الأفراد من **تعليم القرائية والمهارات الحياتية** أو بهدف تَمَكُّنهم من **المهارات التكنولوجية** للتعامل مع المجتمع الرقمي بكفاءة.
- **تعريف الخبراء إجرائيًّا:** يقصد بهم ذوو الاختصاص الذين يعود لهم حقُّ الاقتراح والتقدير، سواء كانوا في الجانب المهني أو الأكاديمي، ولهم مجموعة من التجارب الثقافية والمعرفية والمهنية والعلمية، ومن الممكن الرجوع إلى خبرتهم والاستناد إليها.

٧- حدود البحث:

تتضمن الحدود الموضوعية والحدود البشرية، وفيما يلي توضيحها:

- **الحدود الموضوعية:** تشمل تحديد مفهوم وأنماط برامج التعلم المستمر مدى الحياة، وعرضًا لتجارب بعض الدول في برامج التعلم المستمر سواء كانت برامج تعتمد على تعلم القرائية والمهارات الحياتية أم برامج تكنولوجية.
- **الحدود البشرية:** يقتصر البحث على أصحاب الخبرة في المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية، والخبراء في الجانب الأكاديمي.

وسوف يرتكز الجانب المعرفي على الإجابة عن التساؤلات المرتبطة بمشكلة البحث للتوصل إلى أهداف البحث وتحديد الجانب الميداني والرؤية المقترحة، وعلى هذا جاءت بِنْيَة البحث الراهن في المحاور التالية:

المحور الأول- برامج التعلم المستمر مدى الحياة:

سوف يتناول هذا المحور مفهوم التعلم المستمر مدى الحياة وما يتداخل معه من مصطلحات، وأهداف التعلم المستمر مدى الحياة، وأهميته، ومجالاته، وأهم البرامج التي يقدمها للمجتمع، وفيما يلي عرض لهذا المحور:

يمكن فهم التطوير على أنه حركة جديدة في المجتمع، سواء في الجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو التكنولوجي، مما يؤدي **إلى تَحَرُّك جديد يُحْدِث تغييرات أساسية بشكل منتظم يتناسب مع المجتمع**، وهذا يحدث من خلال **مراقبة الاتجاهات والتجارب وتحليلها وتقديرها**، إذن ما الذي يمكن قوله حول التعلم المستمر مدى الحياة؟ (١٥).

إذا كانت الحياة تتغير وتتجدد باستمرار فإن الفكر يتغير ويتجدد باستمرار أيضًا، ويتخذ صورًا متنوعة تتناسب مع الاحتياجات والمتطلبات البشرية، وقد كان للتطورات العلمية والتكنولوجية التي شهدها العالم منذ القرن العشرين وحتى الآن انعكاسٌ واضح على الوضع التعليمي سواء النظامي أو غير النظامي، واستجابةً لهذه التغيُّرات ظهرت الحاجة إلى **وجود بعض المعطيات للحصول على عوائد نوعية غير مادية من العملية التعليمية**، ومنها (١٦):

- **الاتجاه نحو ديمقراطية التعليم والتعلم:** ولابد أن يظهر هذا متوافرًا منذ البدء في شروط التقديم والالتحاق بالبرامج المتاحة في المجتمع إلى نهاية السلم التعليمي بهدف الوصول إلى الاستثمار الرشيد لمخرجات النظام التعليمي، ودمج المخرجات في النظام الإنتاجي والاقتصادي والاجتماعي العام للمجتمع.
- **التوجه نحو التعلم الإلكتروني،** فظهور التكنولوجيا أدى إلى ظهور أساليب وبيئات تعلم جديدة غير مباشرة، وتطبيقات وبرامج رقمية بعضها متاح مجانًا، خاصةً أن شبكة المعلومات يتزايد استخدامها في مجال التعليم والتعلم لما يحققه التعلم الإلكتروني من مميزات واضحة المعالم، من أهمها: استيعاب عدد كبير من المتعلمين، بالإضافة إلى إمكانية تعلم أعداد كبيرة بتكلفة قليلة، مع إتاحة برامج تعليمية تتناسب مع احتياجات سوق العمل، ولا يمكن إغفال قدرة التعلم الإلكتروني على اقتحام بُعْد المسافات بين المتعلمين والمؤسسات مما يتيح ديمقراطية التعلم وتكافؤ الفرص التعليمية.
- **التوجه نحو المشاركة المجتمعية في التعلم،** فمع النمو السكاني وزيادة الطلب الاجتماعي على التعليم ظهرت بعض المشكلات، منها: عدم مواءمة مخرجات التعليم لاحتياجات سوق العمل مما يترتب عليه المطالبة بتوجيه التعليم نحو الجودة، وهذا يؤدي إلى ارتفاع تكلفة التعليم في الوقت الذي نعاني فيه من قلة الإنفاق الحكومي، ومن هنا ظهرت المشاركة المجتمعية.

- **التنمية المهنية للمعلمين،** فتغير المجتمع يؤدي إلى التغير في كافة المجالات، فالمعلم لا يستطيع أن يؤدي أدواره مدى الحياة بمجموعة محددة من المعارف والمهارات في عصر يتميز بالسرعة والتطور والتغير، فالثورة المعرفية والمستحدثات المتسارعة في مجال إستراتيجيات التدريس والتعلم، والتوجه العالمي نحو الجودة الشاملة من مبررات التنمية المهنية للمعلمين.
- **التوجه نحو تطبيق الإدارة التربوية الإلكترونية:** إن الطفرة الهائلة في المجال التكنولوجي على المستويات العالمية والمحلية ترتب عليها أنه أصبح من الضروري على جميع المنظمات والمؤسسات المجتمعية استخدام أساليب إدارية حديثة تواكب هذا التطور التكنولوجي، وهذا ما يُعْرَف بالإدارة الإلكترونية، وهذا يتيح للمؤسسات – ومنها التعليمية – معالجة وثائقها وعملياتها بطريقة إلكترونية، مما يؤدي إلى تحسين مستويات أداء الأجهزة ورفع كفاءتها وتحقيق الأهداف المَرْجُوَّة من التعليم والتعلُّم.

وذلك بالإضافة إلى التوجه العالمي نحو الاهتمام بالحديث عن **إكساب المتعلمين المهارات والكفايات اللازمة لمواجهة الثورة الصناعية الرابعة ومتطلباتها،** فكان من ملامح هذه الرؤية التأكيد على التعلم مدى الحياة لإتاحة فرص العمل المتجددة، فربما يكون ما نتج عن **الثورة الرقمية** من مميزات أنها أتاحت **انتقال التعلم والتعليم إلى حيث يوجد الإنسان،** وبالنوعية والمستوى الذي يريده في الوقت الذي يستطيع فيه أن يتعلم أو يرغب في التعلم وفقًا لظروفه الآنِيَّة، فهذه التكنولوجيا أسهمت وتسهم في تحقيق وصول التعلم إلى كل من يريده ويرغب فيه، وتصبح المشكلة أو ما يمكن تسميته بالمشكلة هي توصيل هذه التكنولوجيا إلى حيث يريدها الفرد، **فالتعلم الحالي يهدف إلى تمكين المتعلمين من جميع الأعمار، وتزويدهم بالقيم والمعارف والمهارات** التي تقوم على أساس حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وغرس واحترام الديمقراطية والتنوع الثقافي والمساواة بين الجنسين والاستدامة البيئية(١٧).

- **مفهوم التعلم المستمر مدى الحياة وما يتداخل معه من مصطلحات:**

تُعد مسألة تعريف التعلم المستمر مدى الحياة قضية معقدة؛ لأنها بحاجة إلى تَبَنِّي تعريفات واسعة للخصائص والثقافات الوطنية والإقليمية، فعلى الرغم من اتساع ممارساته في السياقات العالمية إلا أنه غالبًا ما يكون غير محدد، لذا سعت منظمة اليونسكو منذ نشأتها في عام ١٩٤٥م – كما هو معروف – إلى الإسهام في بناء السلام والقضاء على الفقر، وتحقيق التنمية المستدامة، وإقامة حوار بين الثقافات، ويمثل التعلم أحد المجالات الرئيسية التي تنشط فيها المنظمة لبلوغ هذه الأهداف، واليونسكو ملتزمة بترويج رؤية شاملة وإنسانية للتعلم الجيد

في شتى أنحاء العالم؛ وذلك لأن للتعلم دورًا أساسيًّا في التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية، وقد كُلِّف اليونسكو بتنفيذ هدف التنمية المستدامة المتمثل في "**ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع**" (١٨).

وفي أواخر الستينيات كان التعلم مدى الحياة موضوعًا مهمًّا مطروحًا للنقاش بين مُنظِّري تعليم الكبار كبديل لنظام التعليم، ومن أهم التعريفات التي ظهرت في هذه الفترة(١٩):

- أنه يعد مبدأً فلسفيًّا ومفهومًا يشمل تعليمًا رسميًّا وغير رسمي يمتد طوال فترة حياة الفرد لتحقيق أقصى قدر ممكن من التطور في الجوانب الشخصية والاجتماعية، وهو غير مقيد بمكان أو زمان.
- **وقد ركزت فلسفة التعلم المستمر** في هذه الفترة على الجذور الإنسانية؛ لأنه يعتمد على مبادئ **التنوير، والتعلم التعويضي؛** حيث يمكن للفرد أن يعوض ما فاته من تعليم في وقت لاحق؛ لأن هذا التعليم يمثل فرصة ثانية له لتطوير ذاته والحصول على فرص مماثلة داخل المجتمع.
- في أواخر السبعينيات اختلفت فلسفة التعلم المستمر من تمكين وتحرير الفرد للتعليم إلى عرض وطلب مهارات وكفايات الأفراد لاحتياجات سوق العمل، وأصبح الهدف هو التعلُّم مدى الحياة ليشمل تعليم وتعلم الفرد على اختلاف المراحل التي يمر بها، وأصبح الهدف هو تنمية رأس المال البشري، وتوفير قوى عاملة ماهرة، والحفاظ على النمو الاقتصادي.
- سواء كان التعليم المستمر تعليمًا أم تعلمًا مدى الحياة فإن كليهما من الناحية المفاهيمية أفكار فلسفية تربوية تسعى إلى تحسين وتطوير مستوى الفرد في جميع النواحي الحياتية.
- التعلم المستمر مدى الحياة هو ما يحتاجه الأفراد من مهارات طوال حياتهم للتعامل مع المتغيرات المتزايدة في عالم تكنولوجي دائم التغير، سواء في العمل أو في الحياة الخاصة، والقدرة على التعلم والتكيف مع المهارات الجديدة والتدريب اللازم عليها (٢٠).
- هو تعلم يجب أن يتم في جميع مراحل دورة الحياة (من المهد إلى اللحد) المتضمَّنة في جميع سياقات الحياة من المدرسة إلى مكان العمل والمنزل والمجتمع، وبالتالي يجب توفير فرص معترف بها للتعلم لكل شخص أينما كان ومهما كان عمره، سواء في مجال البناء المستمر للمهارات، أو لتوفير فرص ثانية لتحديث المهارات الأساسية، أو توفير فرص التعلم في مستويات أكثر تقدمًا، وهذا يعني أن أنظمة التعليم والتعلم بحاجة إلى أن تصبح أكثر انفتاحًا ومرونةً لتتناسب مع المتعلِّم المحتمَل(٢١).
- هو توفير فرص التعلم الرسمية وغير الرسمية في جميع مراحل حياة الأفراد بهدف التعزيز والتحسين المستمر للمعرفة والمهارات اللازمة للفرد لضمان تحقيق التنمية المهنية، فهو تعلم يشارك فيه الشخص طوال حياته، وهو يشمل – على سبيل المثال لا الحصر –

التعلم الذي يحدث في المدارس، والبرامج التعليمية الرسمية، والتعلم المستمر بطرق رسمية وغير رسمية، وهو يعني بإيجاز: التعلم والمعرفة من المهد إلى اللحد(٢٢).

ومما سبق يمكننا استنتاج مفهوم التعلم المستمر مدى الحياة بأنه: ممارسة يشارك فيها الأفراد في أنشطة منهجية ومنظمة يمكن من خلالها تسهيل فهمهم وتعلمهم طوال حياتهم؛ حيث يتعين عليهم رفع مستوى معارفهم ومهاراتهم وقدراتهم وكفاءتهم، وزيادة دافعيتهم للتعلم لتلبية احتياجاتهم وتحقيق الأهداف المرجوة.

وفي الوقت الحاضر من الضروري أن تتكيف البلدان مع متطلبات العصر السريعة، فمثل هذا التحول يؤثر على التعديلات في النماذج الاجتماعية والمجتمعية والاقتصادية للعلم والتكنولوجيا، وكذلك تطلعات الفرد، فتظهر حاجاتهم إلى كفاءات وإلى تَنَوُّع التعلم مدى الحياة والمهارات والمواقف ذات الأهمية لعمليات التعليم الرسمية وغير الرسمية، **فالتعلم مدى الحياة هو مفهوم واسع للغاية يغطي جميع أنواع التعليم الرسمي وغير الرسمي، وغالبًا ما يُسْتَخْدَم التعليم العام والتعليم غير الرسمي وتعليم الكبار بالتبادل،** ويشمل **التعليم الرسمي** البرامج التعليمية المطوَّرة، وهو يقدَّم للأفراد في فئات عمرية معينة تحت سقف المدارس الرسمية "المؤسسات التعليمية"، **أما التعليم غير الرسمي** فهو تدريب منظم ومنهجي خارج نظام التعليم الرسمي، وهدفه هو إعطاء فرصة ثانية للأفراد الذين لا يستطيعون الانخراط في التعليم الرسمي لممارسة المهنة، وهو يعني أيضًا: توفير مجموعة واسعة من التعليم في إطار برامج التنمية، وتقديم معلومات مفيدة ونوعية لمن يفتقرون إلى التعليم(٢٣).

ويظهر التداخل في المصطلحات من خلال النقاط التالية:

- تم استخدام مفهوم "التعلم مدى الحياة" لأول مرة في القرن التاسع عشر في السبعينيات، وجاء تعليم الكبار في الصدارة في نطاق التعلم مدى الحياة، واندرج مصطلح "التدريب المهني" في مفهوم "التعلم مدى الحياة"، وأصبح التعليم العام والتعليم غير الرسمي وتعليم الكبار وكذلك "التعلم مدى الحياة" من المفاهيم المتداخلة، لكن هناك اختلافاتٍ فيما بينها من حيث السياسات التي تحكم ممارستها، فتعليم الكبار يتم تعريفه أحيانًا بناءً على المدة الزمنية أو العملية، وقد يتم تعريفه أحيانًا وفقًا للأهداف والمهام، وفي مواقف أخرى وفقًا للمادة أو تقنيات التدريس المستخدَمة في عمليات التعلم، فيُعَرَّف تعليم الكبار على أنه خدمة يتم توفيرها عادةً لأولئك الذين تبلغ أعمارهم ١٥ عامًا فأكثر، وللذين هم خارج المخطط العادي للمدارس والجامعات، وهم يتعلمون على أساس احتياجاتهم، **لذلك يعد "التعلم مدى الحياة" مصطلحًا أكثر شمولًا من "تعليم الكبار"**، فمفهوم "تعليم الكبار" يعتبر

أكثر تحديدًا، فمعظم الأفراد لديهم استعداد لتقييم متطلبات التدريس الخاصة بهم (بمساعدة معلم الكبار)، ولديهم مزيد من الخبرة من حيث الكم والنوع مقارنةً بالأفراد الأصغر سنًّا[٢٤].

- **على الرغم من أن "التعلم مدى الحياة" و"تعليم الكبار" مفهومان مختلفان إلا أنهما ليسا متمايزين تمامًا من بعضهما البعض، فبينهما روابط مفاهيمية**، وفي هذا الصدد لكي يصبح الأفراد متعلمين مدى الحياة يجب تدريبهم على مهارات التعلم مدى الحياة، ولا يمكن تحسين مهارات التعلم مدى الحياة للأفراد إلا بعد أن يصبح لديهم الدافع للتعلم، ويحدث ذلك في اتجاهين:

الأول: هو توسيع التطوير المهني للأفراد في المستقبل من خلال مفهوم التعلم مدى الحياة.

والثاني: هو دمج المهارات المستحدَثة في حياتهم الشخصية، ومِنْ ثَمَّ يتداخل مفهوم التعلم مدى الحياة مع مفهوم تعليم الكبار، مع التأكيد على التعليم المهني[٢٥].

- **وإذا كان هناك تداخل بين بعض المصطلحات فإن هناك اتفاقًا بين التعلم المستمر مدى الحياة وبعض المصطلحات، ويبدو ذلك فيما يلي:**

١- تتضمن معظم التعريفات إيجاد فرص للناس للتعلم طوال الحياة، لذلك يجب أن تكون عملية التعلم المستمر الواعي موجَّهة نحو توفير كلٍّ من الاحتياجات الفردية واحتياجات المجتمع.

٢- أهمية الجمع بين التعليم والتعلم المهني في الجوانب المركزية للسياسات المختلفة؛ مثل: التعليم والشباب والتوظيف والبحث.

٣- التركيز على تنمية وتحسين المعرفة والمهارات والكفايات لتمكين كل فرد من الاختيار بين بيئات التعلم والوظائف لتسهيل التعامل مع التغيُّرات الانتقالية.

٤- مساعدة الأفراد على اكتساب عقلية جديدة؛ فقد تغيرت النظرة إلى المتعلمين من مجرد كونهم متلقين سلبيين للمعرفة ومستهلكين للتعلم إلى كونهم باحثين نشطين ومنشئين ومتصلين بالمعرفة.

لذا أكد اليونسكو (٢٠١٦) على أن عملية تعلم الكبار وتعليمهم تمثل عنصرًا أساسيًّا في عملية التعلم المستمر، فهي تشكل كل أشكال التعليم والتعلم الرامية إلى تمكين جميع الأفراد من المشاركة في مجتمعاتهم وفي عالم العمل، وهي تعبر عن كافة عمليات التعليم؛ التعليم النظامي وغير النظامي وغير الرسمي، حيث يمكن للكبار أو الراشدين بمعايير المجتمع الذي يعيشون فيه أن يطوروا قدراتهم على العيش والعمل بما يتناسب مع مصالحهم ومصالح مجتمعاتهم، وينطوى تعلُّم الكبار وتعليمهم على أنشطة وعمليات متواصلة في سياق اكتساب القدرات والاعتراف بها وتبادلها وتكييفها[٢٦].

ومن أهم أهداف التعلم المستمر مدى الحياة ما أكدت عليه منظمة اليونسكو في ملتقاها الأول لتشكيل اللجنة العالمية للتعلم مدى الحياة في أكتوبر من عام (٢٠١٠) في باريس، وهو أهداف تعليم الكبار والتعلم مدى الحياة لما يحققه من عائد على نوعية الحياة وجودتها، وأنه أهم من الاقتصاد القائم على المادة، وقد جاء هذا التأكيد كالتالي[٢٧]:

- يهدف التعلم المستمر إلى **الاستجابة لعمليات تَحَوُّل رئيسة نتيجةً للتطورات التكنولوجية السريعة التي تطالب أفراد المجتمع بتطوير وامتلاك مهارات جديدة، مع توفير مجموعة غير مسبوقة من فرص التعلم**، وهذه التطورات تعني أن الحكومات والمجتمعات بحاجة إلى مواصلة الاهتمام بالاستثمار البشري لتعزيز الدمج الاجتماعي والصحي والاقتصادي المستدام للأفراد في المجتمع.
- **التعليم حق من حقوق الإنسان وقيمةٌ في حد ذاته للحصول على المواطن العالمي** كأداة وقِيمة في مواجهة تحديات العصر، وينبغي لجميع أفراد المجتمع الحصول عليه بصرف النظر عن الجنس والعمر والعرق وبالمساواة بين الجميع بمن فيهم الأشخاص ذوو الإعاقة والمهاجرون والسكان الأصليون والأطفال والشباب، وخاصة أولئك الذين يعيشون في أوضاع ضعيفة مع وجود هدف لديهم في **الوصول إلى فرص للتعلم مدى الحياة** تساعدهم على اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لاستغلال الفرص والمشاركة الكاملة في المجتمع.
- **يضمن التعلم المستمر توزيعًا أكثر عدالةً للبشرية، ويُسهم في تحقيق الوئام وفي جودة المجتمعات مهما اختلف إنتاجها**، وتُعَدُّ أوروبا أول نموذج متكامل لاقتصاد عالمي منافس يقوم على المعرفة والتعلم، ولديها وجهات ومقومات النمو المستدام، وتهدف إلى توافر وظائف أفضل وأكثر تقوم على الترابط الاجتماعي، وقد حققت كثير من الدول المتقدمة تطورًا في تطبيق أهداف وركائز التعلم مدى الحياة بعد فترة من تَبَنِّي **الاقتصاد القائم على التعلم والمعرفة**، وصار هذا هو ما يميزها.

وقد أشار تقرير الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (٢٠٣٠) إلى **أهمية التعلم المستمر لكبار السن ومشاركتهم في التنمية المستدامة نظرًا لخبراتهم ومعرفتهم ومهاراتهم**، وقد حدد التقرير أربعة مجالات رئيسة يسهم كبار السن من خلالها في التنمية المستدامة، وهي[٢٨]:

- **التنمية الاقتصادية**، وتتمثل في إسهام الأفراد المتقاعدين من خلال مشاركتهم بقوة في العمل الرسمي وغير الرسمي، وقدرتهم على تعزيز إنتاجية العمل، وتقديم المساعدات والإعانات لبعض الأسر داخل المجتمع.

- **الرعاية غير مدفوعة الأجر**، وبخاصة ما تقوم به المُسِنَّات من دور حيوي في توفير الرعاية للأزواج والأحفاد وغيرهم من الأقارب وذوي الإعاقة، وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية بدون مقابل مادي.
- **المشاركة السياسية**، فكبار السن يمتلكون القدرة على التأثير في المجتمع، وبالتالي فإن لهذا تداعيات مهمة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- **رأس المال الاجتماعي**، فمعظم كبار السن لديهم الميل إلى المشاركة بنشاط في الحياة المجتمعية والمدنية من خلال العمل التطوعي، وإدارة المؤسسات العامة، والمشاركة في المؤسسات المجتمعية، مما يسهم في تعزيز رأس المال الاجتماعي من حيث تسهيل التعاون وتحسين التفاعل داخل المجتمع، فكبار السن يمثلون التقاليد الاجتماعية والأعراف والمهارات النادرة.
- **ضمان تمكين الكبار ليكونوا قادرين على ممارسة حقوقهم في اتخاذ القرارات والخيارات في جميع المجالات التي تؤثر على حياتهم في زمان رقمي يتغير بسرعة شديدة**، وهذا يستلزم وجود سياسات تعزز إسهامات كبار السن في المجتمع من خلال توسيع نطاق الحماية الاجتماعية لديهم وتقديم فرص في سوق العمل تستند إلى مهارات ومعارف وخبرات كبار السن، والاعتراف بما يقدمونه من خدمات غير مدفوعة الأجر، وضرورة اتخاذ تدابير تُعَزِّز حياةً كريمةً لهم، وعلى المجتمع تَقَبُّلُها بدلًا من التركيز على الجوانب السلبية[٢٩].

وتظهر أنماط برامج التعلم المستمر من خلال أهميته وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، حيث تؤكد برامج التعلم المستمر على إحداث تغييرات في المعرفة والمواقف والمهارات والقدرات بغرض تقديم حلول لمشاكل الأفراد، فهم يكتسبون المعرفة في تلك المجالات التي تشمل جميع أشكال الخبرات التعليمية التي يحتاجها الرجال والنساء وفقًا لاهتماماتهم ومتطلباتهم المختلفة على مستويات مختلفة من الإدراك والقدرات والأدوار والمسئوليات المتغيرة طوال حياة الفرد، سواء كانت هذه المجالات تخضع للتنمية التعليمية أو الاقتصادية التي تمثل مرتكزات لتطوير المجتمعات[٣٠].

ونظرًا لاختلاف الأفراد عن بعضهم البعض في الطبيعة والمواقف والسمات السلوكية والشخصية والمهن والخلفيات الاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك فإنهم يكتسبون التعليم على أساس اهتماماتهم وقدراتهم، فيقوم الأفراد باختيار المجالات التي تفيدهم إلى حد كبير، سواء كان التعليم خارج الفصول الدراسية للمتعلمين البالغين أو تعليم الأفراد معرفة القراءة والكتابة أو ما عدا ذلك، **وترتكز أهم برامج التعلم المستمر** على ما يلي[٣١]:

- **اكتساب مهارات القراءة والكتابة** للبالغين، ويشمل هذا القرائية، وتنمية المهارات الاقتصادية والتكنولوجية والحاسوبية وما إلى ذلك من أجل الحفاظ على الظروف المعيشية للفرد بطريقة مناسبة وإثراء فرص كسب العيش، وهنا يجب التنبيه على أنه من الضروري أن يكتسب الأفراد معرفة القراءة والكتابة، وأنه عندما يكتسب الفرد معرفتهما لابد أن يستخدمهما بشكل فعال.
- **توليد الوعي بالمعرفة المتجددة،** وتشمل هذه الموضوعات الذات والأسرة والمجتمع والأمة، حيث يحتاج الأفراد إلى زيادة معرفتهم وفهمهم من حيث العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية وغيرها، وعندما يمتلك الأفراد وعيًا فيما يتعلق بهذه العوامل سيكونون قادرين على تحديد العيوب والتناقضات وإحداث تحسينات امتلاك المهارات الأساسية والمهارات التقنية، وستمكِّن المهارات الفنية الأفراد من تنفيذ المهام والأنشطة المختلفة.
- **تعزيز الوظائف الحالية للأفراد أو الانتقال إلى مهن جديدة تعتمد على الرقمنة** تتناسب مع متغيرات العصر، ويشمل هذا اكتساب الأفراد الكفاءة والخبرة في مجالات تخصصهم ليكونوا قادرين على مواجهة المشكلات والتحديات، وتعزيز المشاركة العامة في مختلف الأنشطة، وتحقيق المشاركة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، والمساهمة في رفع مستويات معيشة الأفراد والمجتمعات.

إن المتعلم الكبير يمتلك القدرة على بناء مهاراته وتحديد احتياجاته، ويحدث ذلك من خلال ما يقدمه التعلم المستمر من مجالات مختلفة تتمثل في الدورات التدريبية والتعليمية، على أن تكون هذه الدورات ذات جودة عالية، وتقدم التخصصات المتنوعة، مع توفير فرص اختيارات مرنة للدراسة والتعلم، وقد أصبح من المشهود الآن أن إستراتيجية التعلم الإلكتروني تعتمد على أربعة تحديات أساسية، هي: التخصص، والمرونة، والإدماج، والإنتاج[٣٢].

وإذا كان المتعلم الكبير في حاجة إلى التجديد المستمر والتعلم مدى الحياة فإن هناك بعض الكفايات التي لابد من تدعيمها في بعض مجالات التعلم المستمر، وهي **مرحلة تعلم القرائية،** وهذا ما يفرضه السياق العالمي، فمن الواجب تحسين معارف الأفراد الأساسية واتجاهاتهم ومهاراتهم وتطبيقها لتلبية احتياجاتهم ولتمكينهم من مواصلة تعليمهم مدى الحياة من خلال عملية موجهة ذاتيًا لتحسين نوعية حياتهم والارتقاء بها[٣٣]، **فهدف التعليم أصبح أكثر اتساعًا بحيث يشمل تعلم الإنسان وبناء الأفراد والمجتمعات بطرق وأساليب قادرة على التفكير الحر الذي يجعل المتعلمين قادرين على الإنتاجية الاقتصادية والإبداع الثقافي والعدالة الاجتماعية ودعم حقوق الإنسان**[٣٤].

المحور الثاني: تجارب بعض الدول في برامج التعلم المستمر مدى الحياة.

سوف يتناول هذا المحور تجارب بعض الدول في برامج التعلم المستمر مدى الحياة، وهي: كينيا وأيرلندا، وأستراليا، وروسيا، والصين، وولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم اختيار هذه الدول على أساس مرتكزين، هما:

١- دول اهتمت بالقرائية والمهارات الحياتية بالإضافة إلى المهارات التكنولوجية، وهي: (كينيا، أيرلندا، أستراليا)، "فكينيا" تُولِي اهتمامًا ملحوظًا لبرامج الأنشطة الحياتية التي تعتمد على الزراعة بنسبة كبيرة، أما "أيرلندا" وأستراليا فإنهما تؤكدان في برامجهما على التنمية البشرية وتأصيل العلاقة بين المعلم والمتعلم.

٢- دول اهتمت بالرقمنة والمهارات التكنولوجية، وهي: (روسيا، الصين، ولاية فلوريدا)، حيث تعتمد "**روسيا**" و"**الصين**" على استخدام الرقمنة في عملية التعليم والتعلم، أما "ولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية" فإنها تعتمد على المتطلبات الأساسية الرقمية للقوى العاملة.

وفيما يلي توضيح لهذه التجارب:

١- تجربة كينيا[٣٥]:

تقع **جمهورية كينيا** شرق قارة أفريقيا، ولا يُلْزِم القانونُ في كينيا أولياءَ الأمور بإرسال أطفالهم إلى المدارس، ولكن كثيرًا من الكينيين يؤمنون بأهمية التعليم بوصفه وسيلةً لتحقيق حياة أفضل، ويعمل (٧٨%) من القوى العاملة في الزراعة.

برامج التعليم المستمر مدى الحياة في كينيا:

تعتمد مراكز التعليم المستمر في كينيا على تقديم مواد تعليمية **وأنشطة ترتبط بالتنمية المجتمعية في محو أمية الكبار**، ومعظم الكتب الدراسية تحتوي على معلومات ترتبط بالأنشطة الحياتية التي يمارسها أفراد المجتمع لتكون ملائمة لهم، فهي تشتمل على: معلومات عن قطاع الزراعة كنشاط اقتصادي يشارك فيه معظم أفراد المجتمع، وتسويق المحاصيل، والثروة الحيوانية، ويندرج هذا في إطار الأنشطة الثقافية الزراعية، بالإضافة إلى البرامج التي تُقدَّم للأفراد الذين يشاركون في أعمال خياطة الملابس وبيعها، بالإضافة إلى البرامج التعليمية التي ترتكز على مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتواكب متطلبات العصر.

ومن خلال تقديم هذه البرامج والأنشطة يتم تحديد أنواع المواد التعليمية المتاحة والمستخدمة في تنمية المهارات التي يجب تعلمها، وبالتالي يكون محتوى التعلم في إطار احتياجاتهم لتحقيق الدافع للتعلم، وللحصول على أفضل المهارات التي سيستخدمونها لاحقًا للمشاركة في أنشطة تنمية المجتمع.

وتؤكد مديرية التعلم المستمر في كينيا على بعض الأساسيات في برامج محو الأمية، ومنها:

- الحاجة إلى مزيد من التمويل لتحسين المرافق التعليمية الحديثة لتلبية الاحتياجات التكنولوجية ولتحقيق جدول أعمال التنمية.
- تفعيل منصة لمحو الأمية الرقمية لإتاحة التعلم للمتعلمين الكبار في المناطق النائية.
- تفعيل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالكامل في مجالات محو الأمية، والتسويق الإلكتروني، والتعلم الإلكتروني.
- تدريب المُيَسِّرين والمعلمين لتطوير المناهج لتناسب احتياجات السوق والاحتياجات الخاصة للمتعلمين، ولا تعتمد المناهج بشكل كبير على تعليم الكبار ومحو الأمية، ولكن على تحقيق مجتمع التعلم.
- إنشاء المزيد من مراكز مصادر التعلم المجتمعية لأفراد المجتمع على نطاق الدولة بدلًا من تحديد المشاركة في المراكز الصغيرة ذات الموارد المحدودة.
- استخدام الكتب المدرسية في الغالب؛ لأن أجهزة الكمبيوتر وأشرطة الفيديو وأجهزة التلفزيون غير كافية.
- قلة المناهج المصممة خصيصًا لتناسب الاحتياجات المحددة للكبار، مما يعرقل المتعلمين عن تطوير قدراتهم.
- تضمين المرافق التعليمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات داخل المراكز في منطقة الدراسة لتحسين التعلم.

لذا تؤكد الحكومة الكينية على أهمية بناء مزيد من مراكز مصادر التعلم المجتمعية، وأن تكون مجهزة بمواد تعليمية حديثة تستوعب أعدادًا كبيرة من المتعلمين، وأهمية استخدام مرافق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحسين محو الأمية الرقمية لدى أعضاء المجتمع لتمكينهم من أداء المهام التي تتطلب هذه المهارات، مثل الخدمات المصرفية الرقمية، والتعلم الإلكتروني.

الخطة المأمولة لدولة كينيا في تعليم الكبار:

تتمثل في أن توفر برامج محو الأمية للكبار المتعلمين والمعلمين الفرصة للتعبير عن احتياجاتهم التعليمية المتوافقة مع احتياجات العمل، وتبادل الآراء معهم حول مشاركتهم في أنشطة تنمية المجتمع، وفي الوظائف، ويعد برنامج محو أمية الكبار أمرًا بالغ الأهمية باعتباره نهجًا لتنمية المجتمع، وتعتمد خطة تعليم الكبار على تكاتف ومساعدة وزارة التربية والتعليم

والباحثين في تطوير السياسات، واتخاذ الإجراءات اللازمة على أساس النتائج لمساعدة الدولة على تحقيق أهداف ورؤية (٢٠٣٠) بشأن الاستدامة وأهداف التنمية.

٢- تجربة أيرلندا[٣٦]:

تقع جمهورية أيرلندا في شمال شرق المحيط الأطلسي محاذيةً لجزيرة بريطانيا، ويعد النظام التعليمي في أيرلندا شبيهًا بالنظم الأوروبية، ويعتمد جزء من اقتصادها على التعليم؛ حيث تنتشر العديد من المعاهد والكليات والجامعات في مختلف المدن والتي تقدم دورات لتعليم اللغة الإنجليزية للأجانب وإدارة الأعمال والمحاسبة والفندقة والتمريض وما إلى ذلك، ويعتمد القبول في التخصصات المختلفة غير اللغة الإنجليزية على اجتياز الاختبارات التي تحددها كل جهة تعليمية.

برامج التعلم المستمر مدى الحياة في أيرلندا:

تعتمد أيرلندا في تقديم برامجها للتعلم المستمر على أساس **التنمية البشرية** التي تساهم بعمق في الحياة الداخلية للمتعلم الكبير، ويكون التركيز في هذه البرامج على: الجوانب الأساسية لتنمية معرفة القراءة والكتابة في مرحلة البلوغ، بالإضافة إلى التركيز على مدى **أصالة العلاقة التعليمية بين معلم القرائية والدارس.**

الأساسيات التي يعتمد عليها قطاع التعلم المستمر في أيرلندا:

- يتم التأكيد على احتياجات المتعلمين الكبار في برامج التعلم المستمر لتحقيق أفضل النتائج من التعلم.
- الاعتماد على إقامة علاقة إيجابية بين المعلم والمتعلمين لتعليمهم القراءة والكتابة، ومساعدتهم على الاندماج في المجتمع.
- يتم تطوير السياسات التربوية في مجال تعليم الكبار والتي تشكل التعليم الأساسي للبالغين، والتأكيد فيها على مبادئ التعلم مدى الحياة.
- ربط التنمية البشرية بقطاع التعلم المستمر لتحقيق تكافؤ الفرص والاندماج الاجتماعي.
- التأكيد على المنظور التربوي الذي يعتمد على استخدام أساليب التدريس الحديثة في تعلم الكبار القراءة والكتابة ودمجها مع التنمية المهنية لهم لتحقيق التنمية البشرية.

٣- تجربة أستراليا[٣٧]:

اهتمت تجربة أستراليا بالتعليم المجتمعي في المناطق الإقليمية، وتركز برامج التعلم المستمر فيها على كل ما يتعلق بالإنتاجية المهنية والمهارات الأساسية لتحقيق الدمج المجتمعي للأفراد، وتُعَدُّ أستراليا الدولة الوحيدة التي تستخدم مصطلح "المهارات الأساسية" في الوثائق السياسية، وقد أطلقت **مبادرة "بناء مناطق أفضل"، وتهدف هذه المبادرة** إلى تلبية احتياجات

الكبار وتنمية مهاراتهم في المناطق الإقليمية، ويتم الاعتماد في التمويل على الضريبة التي يدفعها أصحاب العمل الذين يعتمدون في العمل على العمالة الأجنبية.

السياسة المتبعة في برامج المهارات الأساسية في أستراليا:

١- تطوير معرفة القراءة والكتابة والحساب هو نشاط مدى الحياة، ودمج هذه المعرفة مع النشاط الاقتصادي للفرد لتحقيق التنمية الوظيفية.

٢- الضريبة هي الآلية المتبعة في تمويل التعلم المستمر بهدف المساهمة في تنمية مهارات الأستراليين، وتديرها وزارة الشئون الداخلية.

٣- تقديم التدريب على المهارات الأساسية من قِبَل مقدمي التعليم المجتمعي.

٤- تعزيز مهارات التوظيف ومهارات التعلم مدى الحياة والمهارات الرقمية من خلال زيادة الوعي والالتزام بالعمل ودعم فرص ونتائج التعلم عالية الجودة للكبار.

٥- تقوية المهارات الأساسية في مكان العمل، وبناء قدرات القوى العاملة في مجال التعليم، والتدريب على تقديم المهارات الأساسية.

مبادرة بناء مناطق أفضل:

تهدف برامج هذه المبادرة إلى توفير مسارات لمزيد من التعليم وتدريب المتعلمين المحرومين المعترف بهم، ومتعلمي "الفرصة الثانية"، وبرامج التعلم غير الرسمي مدى الحياة، وقرائية الكبار، وبرامج الاستعداد للعمل، وذلك بدعم من الدولة، وهي تُدار من قِبَل منظمات غير ربحية وتطوعية، وتقدم هذه المبادرة بعض البرامج، ومنها البرامج التأسيسية، مع التركيز على الإعداد للمهن لاكتساب الكبار مهارات التعليم والتوظيف، وبرنامج اللغة الإنجليزية للمهاجرين البالغين، بالإضافة إلى برامج تنمية المهارات الرقمية.

وتستهدف المبادرة الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (١٦ و٢٤) عامًا والذين تم تحديدهم على أنهم مَنْ تركوا المدرسة في وقت مبكر، وغالبًا ما تكون لديهم مهارات محدودة بسبب التسرب من الدراسة في سن مبكرة، فتقدِّم لهم المبادرة برامج تدريبية هادفة وملائمة لإشراكهم في المجتمع وحمايتهم من التعرض للخطر في المجتمع.

٤- التجربة الروسية الرقمية [٣٨]:

ظهر **مشروع المدارس الرقمية** في جميع أنحاء روسيا منذ (١ سبتمبر ٢٠١٦)، وتقوم وزارة التعليم في موسكو بتنفيذه، و**تُعد مدرسة موسكو من المدارس الرائدة في تطوير نظام التعليم الروسي والتعلم مدى الحياة**، فقد سعت إلى تحقيق التكامل الفعال لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع المجالات، مع مراعاة تقديم التدريب للمختصين في البيئة التعليمية، وكان **اتجاه هذه المدرسة هو إدخال الأنشطة الابتكارية، وخلق بيئة تعليمية عالية التقنية،**

وتطوير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات للدخول في فضاء المعلومات العالمي. وتُوَفِّر هذه الابتكارات **دمج الأشكال التقليدية للتعليم مع التقنيات الرقمية، وإمكانية التعلم مدى الحياة باستخدام وسائل الاتصال الجديدة بالنسبة للمعلم والمتعلم.**

وقد اعتمد مشروع المدارس الروسية الرقمية على مرحلتين: المرحلة الأولى: تمثلت في إلغاء استخدام المعاملات الورقية واستبدالها بنظيراتها الإلكترونية مما يوَفِّر الوقت الفعلي لحضور المتعلم وأدائه الأكاديمي، ويساعد على إمكانية التفاعل المباشر مع المعلم، أما **المرحلة الثانية من المشروع** فهي إنشاء مساحات عالية التقنية في فصول موسكو؛ حيث تدمج منصة موسكو الإلكترونية مجموعةً متنوعةً من المحتويات التعليمية ومجموعات الكتل الوظيفية المترابطة وفقًا لمبادئ معينة.

ومن أهم **الأسس التي ارتكز عليها مشروع المدارس الروسية الرقمية: البرمجيات الإلكترونية** والتي تشمل تحويل الكتب والمذكرات إلى نظام إلكتروني تفاعلي، وتزويد الأجهزة النقالة المستخدمة في عملية التفاعل بين المعلم والمتعلم بالتطبيقات اللازمة، بالإضافة إلى تطوير **البنية التحتية للمدارس وتزويدها** بلوحات تفاعلية، وأجهزة لوحية، وأجهزة كمبيوتر محمولة خفيفة للمعلمين، وإنترنت لاسلكي عالي السرعة في جميع مباني المجمع التعليمي، وتجهيز الصفوف بلوحات تفاعلية متعددة الوظائف، مع شاشة تعمل باللمس، ومكبر صوت مدمج. وتحتوي هذه اللوحات التي تحل محل السبورات المدرسية الكلاسيكية على إمكانية تسجيل المواد التعليمية، وشاشة كبيرة للعروض التقديمية التوضيحية، وهي تسمح بمشاهدة مقاطع الفيديو والمواد الصوتية والتعليمية والاستماع إليها، **ومن أهم فوائد مشروع المدارس الروسية الرقمية** أنه يسمح للمعلم بتقليل الوقت اللازم لإعداد الدرس والبحث عن المعلومات اللازمة، والتحقق من ملاءمته للمتعلمين، وتوافر منصة إلكترونية تتيح الفرصة لاستخدام المواد التعليمية الجاهزة، وإنشاء المحتوى التعليمي الخاص به، وتبادل الآراء مع معلمي المؤسسات التعليمية في مدينة موسكو.

ومن **أهم السمات المهمة لهذا المشروع** أن جميع المشاركين في العملية التعليمية يمكنهم الوصول إلى المحتوى الإلكتروني؛ وهم المعلمون والمتعلمون، مع توفير **دورات خاصة لنظام التعلم المستمر للمعلم، وتطوير مهاراته الرقمية.**

ومن التحديات التي واجهت مشروع المدارس الرقمية الروسية: صعوبة التغلب على بعض المشكلات التقنية، وانخفاض مستوى الإشراف على المحتوى التعليمي، وظهور أخطاء في المواد الإلكترونية، بالإضافة إلى أن بعض المعلمين كانوا في حالة من الرفض للتغييرات الرقمية والتمسك بالصور التقليدية والنمطية في عملية التعلم.

وقد أكد المشروع أن من أهم الإيجابيات لإدخال التقنيات الرقمية: تحسين نظام التحفيز في عملية التعلم، وتحديث ممارسة التحكم للمعلم، ومراعاة الخصائص الفردية للمعلم أثناء تدريبه[٣٩].

٥- تجربة الصين (التعلم عن بعد):

ومن أهم التجارب التي أشارت إلى أهمية التعلم مدى الحياة إتاحة الصين التعلم عن بعد، وقد أكدت هذه التجربة على[٤٠]:

- **أن تشجيع تنمية واستثمار رأس المال البشري** يكون عن طريق التوسع في إنشاء مراكز للتعلم عن بعد.
- أن التعليم عن بعد يمكن أن يحسِّن المهارات المهنية، ويعزز توظيف المتعلمين في كلٍّ من البلدان المتقدمة والبلدان النامية، وقد أصبح "التعليم عن بعد" مع "التعليم وجهًا لوجه" (وهو ما يطلق عليه التعلم المدمج) نظامًا مهمًّا داخل النظام التعليمي ككل.
- **ما تزال الدراسات التي تهتم بالتعلم مدى الحياة تركز على التعليم والتدريب التقليديَّيْن،** وهناك القليل من الدراسات التجريبية حول الفائدة من التعليم عن بعد لتحقيق التعلم مدى الحياة.
- **معظم الدراسات الحالية لا تقيس الفوائد الحقيقية للتعليم عن بعد في التعليم المستمر،** فهناك اختلاف بين أولئك الذين تلقوا التعليم عن بعد وأولئك الذين لم يتلقوه، وهذا الوضع لا يتماشى مع التطور الحالي لهذا النوع من التعليم؛ لأن الاختلافات بين من تلقوا هذا التعليم ستكون مؤشرًا جيدًا للمتعلمين لاتخاذ قرار بشأن الاستثمار في هذا المجال.
- **التعليم عن بعد يمكن أن يحقق فوائد اقتصادية إيجابية،** ويتم تحليل أهمية التعليم عن بعد وفقًا **لخلفية المتعلم التعليمية وخبرته العملية.**

وقد أشارت التجربة إلى التغير في رؤية التعلم المستمر بسبب التوسع التكنولوجي الهائل الذي أدى إلى تغيرين:

الأول: ضرورة استخدام بيانات عالية الجودة بهدف قياس فوائد اكتساب المهارات عند الأفراد أثناء التعليم عن بعد، وعلى هذا النحو سيتم العمل على تحسين الفهم الأكاديمي للتعليم عن بعد باعتباره رأس المال البشري، وعلى تعزيزه.

أما التغير الثاني فهو الاتجاهات المتغيرة للتعلم عن بعد؛ لأن لديه القدرة على توجيه الاستثمارات، ومساعدة مراكز التعلم المستمر على تخطيط كيفية تطوير وتنفيذ البرامج.

٦- تجربة ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية[٤١]:

هي ولاية تقع في جنوب شرق الولايات المتحدة الأمريكية، وتُخَصَّص معظم برامج التعلم المستمر فيها للأفراد الذين يخضعون للمسئوليات الإدارية، وبعد أن يتم تحديد المتطلبات العامة تكون متاحة لمعظم **الأفراد سواء كانوا طلابًا في المراحل التعليمية أو في الحياة المهنية**، ويطلق على الجهة المسئولة عن التعلم المستمر "قسم التعليم الوظيفي وتعليم الكبار"، وتعتمد برامج التعلم المستمر في فلوريدا على قياس العائد منها من خلال قاعدة التقييمات المعتمَدة من الدولة لتحديد المكاسب والمتطلبات التي تحتاجها القوى العاملة.

الأساسيات التي تعتمد عليها برامج التعلم المستمر في فلوريدا:

١- تطلب وزارة التعليم الأمريكية من كل ولاية قياس أداء المعلمين والمتعلمين بهدف اتخاذ القرارات التي ترتبط بالتمويل ونوعية البرامج المقدمة.
٢- يجب على مقدمي برامج التعلم المستمر المؤهلين قياس المكاسب التعليمية لجميع المتعلمين الذين يلتحقون بالبرامج، ويجب أن يقوم هؤلاء المعلمون بتدريس (١٢) ساعة أو أكثر في برنامج تعليم الكبار بالولاية، مع إقامة اختبار يتناسب معهم.
٣- عزَّزت وزارة التعليم في فلوريدا عمليات المراقبة من خلال إنشاء نظام يعتمد على البيانات لتحديد أداء البرنامج، وفضلًا عن ذلك يتم توفير زيارات المراقبة الشاملة من قِبَل فريق مخصص للرصد.
٤- يركز المسئولون عن برامج التعلم المستمر على إنشاء برامج تسعى إلى تحسين الأداء بشكل مستمر.
٥- التأكيد على محتويات أساسية داخل البرامج، أهمها: قدرة الأفراد على تعريف المصطلحات الرئيسية والمختصرات، واختيار نوع البرنامج، ووضع الطالب في البرنامج المناسب والمستوى التعليمي الملائم له لتحقيق مكاسب التعلم وتحقيق مستوى الأداء المطلوب.
٦- مراعاة الطلاب ذوي الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة الأخرى في نوعية البرامج وطريقة التقييمات والاختبارات.
٧- التدريب باستمرار لجميع الموظفين والمحاضرين الذين يديرون برامج التعلم المستمر.
٨- إتاحة برامج وتقييمات للتعلم عن بعد.

هل نحن على استعداد للتعلم مدى الحياة في عالم سريع التغير؟

إذا كانت مصر من الدول التي تسعى إلى النمو والتطور - كما أكدت إستراتيجية الدولة (٢٠٣٠) - فإن هذا يتطلب نشر ثقافة التعلم مدى الحياة في شتى مؤسسات الدولة، وهذا ما أشارت إليه معظم الدراسات والأبحاث في الدول المتقدمة، فنظرة العالم للتعليم والتعلم هي نظرة شاملة ومتكاملة بين التعليم الرسمي وغير الرسمي وتعليم الكبار ليصبح التعلم مدى الحياة

نموذجًا للتعلم المركزي في المستقبل، فالتقدم السريع في التكنولوجيا والتغيرات الهيكلية في سوق العمل جعلت امتلاك الأفراد للمهارات الصلبة وتمكنهم منها أمرًا ذا أهمية؛ لأنها تساعدهم على التجانس بمرونة في المجتمع، وتمنحهم القدرة على تطوير ذواتهم بشكل استباقي وبنجاح في بيئات العمل.

إن التغير السريع الذي يحدث للعالم فَرَضَ على الأفراد ضرورة التفكير في المستقبل القريب، فما زالت دول العالم تؤكد على القرائية وضرورة امتلاك القدرة على القراءة والكتابة والتمكن من العمليات الحسابية والمهارات الرقمية البسيطة؛ لأن امتلاك هذه المهارات يُتيح للأفراد وعيًا أفضل بالبيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، مما يؤثر في زيادة وعيهم بالبيئات المختلفة في المجتمع ويزيد من دافعيتهم للتعلم والاستمرار فيه.

وبناءً على ما سبق يمكننا القول: إننا في حاجة إلى[٤٢]:

١- صياغة سياسات للتعلم مدى الحياة تشترك فيها المؤسسات العامة والأكاديمية.
٢- بناء برامج على أسس وقواعد نظرية تعزز التعلم مدى الحياة.
٣- تصميم برامج مختلفة ومتنوعة لتلبية احتياجات أفراد المجتمع، مع مراعاة اختلافاتهم، وبخاصة الكبار؛ لأنهم يتميزون بعدم تجانسهم.
٤- ضرورة خضوع البرامج المقدمة للقياس والتقويم لضمان فاعليتها وتأثيرها الإيجابي على الأفراد، وأن تقدِّم لهم الكفايات المطلوبة.
٥- ضرورة مراعاة كفايات المعلمين أو المدرِّبين الذين سوف يقومون بتقديم هذه البرامج.

لذا من الضرورى أن تنتشر ثقافة التعلم مدى الحياة بدايةً من المراحل الأولى من التعليم إلى ما بعد التعليم الجامعي لتصبح نمط حياة يلجأ إليه الأفراد بشكل مستمر يواكب تحديات المستقبل والتي ترتكز بشكل أساسي على التطور الوظيفي، مع مراعاة الكفاءة التعليمية للكبار والتي تتأثر بسنهم، وتحل محلها الخبرات والمعارف والقدرات التي تراكمت لدى الكبار طوال حياتهم فتساعدهم في التعلم.

ويحتاج مستقبل التعلم مدى الحياة إلى بعض الاستعدادات، منها[٤٣]:

١- أن يكون التعلم مدى الحياة هو التعلم المركزي، وأن يسعى إليه أفراد المجتمع كبارًا وصغارًا، رجالًا ونساءً، فالهدف هو تقديم التعلم مدى الحياة كحق أساسي من حقوق الإنسان.
٢- يجب أن يصبح التعلم الشخصي والتوجيه الفردي حقيقة واقعة، وإذا حدث ذلك فسوف تخضع إستراتيجيات التعلم لتغيرات جذرية مع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وستصبح إستراتيجيات التعلم مخصصة ومستهدفة تعتمد على التعاون والتشابك والمرونة،

فالهدف سوف يكون موجهًا نحو "التعلم الاجتماعي" المتمحور حول المتعلمين ومتكاملًا مع حياتهم اليومية في المجتمع، بالإضافة إلى إستراتيجيات تعلم تعتمد على إعادة اكتساب المهارات والارتقاء بها والتركيز على وحدات تعليمية قصيرة الأجل، وستتغير إستراتيجيات التقييم تبعًا لذلك.

٣- يجب أن يتم تدريب المدربين على استغلال الموارد والأدوات المتاحة لدعم مسارات التعلم وتطويع خبرات المتعلمين للعملية التعليمية بهدف تحفيزهم على التعلم والمشاركة، وأن يتم تدريب المعلمين على إتاحة التعلم بين الأجيال، وتدعيم المهارات المكتسبة بشكل غير رسمي، وتعزيز المواهب لتطوير "الاقتصاد الذكي" كما أطلقوا عليه؛ لأنه قائم على المعرفة والابتكار والسماح للأشخاص بتطوير أنفسهم كأشخاص فاعلين في المجتمع.

٤- ستحتاج المؤسسات التقليدية وقطاعات التعليم والتدريب ومقدمو التدريب المهني وتعليم الكبار إلى إعادة رسم سياساتهم وتحديد أهدافهم وتوزيع أدوارهم في المشهد التعليمي الجديد؛ لأنهم سيحتاجون إلى تجربة إستراتيجيات جديدة للتعليم والتعلم حتى يتمكنوا من تقديم تعليمٍ مناسب ذي جودة عالية يتسم بالمرونة لتحقيق الاحتياجات الفردية للمتعلمين وطبقًا لما يحتاجه سوق العمل.

٥- يجب تعزيز الانتقال السريع من المدرسة إلى العمل من أجل الحد من الحواجز بين عالم التعليم وعالم العمل، والتركيز على تمكين الأفراد من الحفاظ على ما يمتلكونه من قدرات لتكون لهم القدرة على الاستجابة السريعة مع بيئات العمل المتغيرة، وبالتالي تسهيل إعادة الدخول لسوق العمل والاندماج فيه لمكافحة البطالة طويلة الأجل.

٦- ومما سبق عرضه فإن رؤية المستقبل للتعلم مدى الحياة تفرض علينا تعلمًا وتدريبًا يتميز بالفاعلية والسرعة ليتناسب مع متطلبات العمل المتغير وليتناسب مع أفراد لا يمتلكون غير قدر محدود من المهارات، ومنهم من يسعى إلى التعلم ولكنه يريد تعلمًا مختلفًا بإستراتيجيات مختلفة وطرق تدريس مناسبة ومناهج مرنة وآليات قياس مبتكرة يكون هدفها تحفيزيًّا، فنحن بحاجة إلى تعلم ذاتي يساعد الفرد على أن يندمج اجتماعيًّا وثقافيًّا ويكون قادرًا على التغلب على العوائق وتوفير فرص عمل أكثر جاذبيةً، **فهل نحن على استعداد؟**

الجانب الميداني للبحث: واقع آراء الخبراء في تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر:

للتوصل إلى النتائج الميدانية للبحث لابد من الاعتماد على بعض الخطوات المنهجية وتحديد الإجراءات بهدف الحصول على النتائج بشكل سليم وواقعي يحقق للبحث أهدافه، وقد جاءت الخطوات والإجراءات الميدانية كالتالي:

أولاً- منهج البحث:

تم الاعتماد على منهج **البحوث المختلطة** الذي بدأ يُسْتَخْدَم في العلوم الاجتماعية والسلوكية، وهو يعتمد على تفسير الأسئلة البحثية، فهو مزج بين (البحث الكمي والبحث الكيفي) في دراسة واحدة[٤٤]، ويهدف هذا المنهج إلى فهم أفضل للمشكلة البحثية أو القضية محل البحث والدراسة والتي تتمثل هنا فيما يلي: **كيف يمكن تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر؟** وقد تم استخدام منهج البحوث المختلطة في هذا البحث لعدة أسباب، منها: أن المشكلة محل البحث تتناول خبرات بعض الدول التي تعتمد على تحليل هذه التجارب، واستخلاص وتحديد أهم برامج التعلم المستمر التي تقدمها الدول، بالإضافة إلى أنَّ خصائص العينة من الخبراء والمتخصصين بحاجة إلى وجود أسئلة مفتوحة للحصول على أكبر قدر من الآراء والخبرات.

كما يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة في الواقع ووصفها وصفًا دقيقًا[٤٥]، لذا تم البحث في الأدبيات السابقة ذات الصلة لتحديد أهم برامج التعلم المستمر، ثم تَعَرُّف أهم آراء الخبراء لتطوير برامج التعلم المستمر بمصر، وهو ما يحتاج إلى أدوات تتناسب معه لتُتيح إظهار المشكلة لتعرُّف واقعها الفعلي، مع **تفسير النتائج بطريقة كمية وكيفية** لتسجيل استجابات العينة بواقعية وصدق.

ثانيًا- مجتمع البحث وحدود العينة:

اعتمد مجتمع البحث على الحدود الموضوعية والبشرية، وفيما يلي توضيح ذلك:

- **الحدود الموضوعية:** تناول البحث تحديد مصطلحات التعلم المستمر، وتحديد أنماطه، وعرض لأهم برامج التعلم المستمر، مع تناول تجارب بعض الدول في برامج التعلم المستمر مدى الحياة، وهي: كينيا، وأيرلندا، وأستراليا، وروسيا، والصين، وولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **الحدود البشرية:** اعتمد البحث على المتخصصين في أكثر من مجال: علم النفس، أصول التربية، الخدمة الاجتماعية، الهيئة العامة لتعليم الكبار، دار العلوم، التجارة، مركز اليونسكو الإقليمي.
- **حدود العينة:** تم التطبيق على عينة قوامها (٣٥) مفردة من المتخصصين والخبراء في مجالات متنوعة، وقد جاءت الأعداد والتخصصات تفصيلًا كما يلي:

- خبراء من كليات التربية – قسم أصول التربية بواقع (٢٣) متخصصًا أكاديميًّا شملت كليات التربية بجامعات القاهرة، وعين شمس، وأسيوط، والمنصورة، وكلية التربية – جامعة الأزهر.

- المتخصصون بالهيئة العامة لتعليم الكبار بواقع (٥) خبراء.
- المتخصصون في علم النفس بواقع (٣) خبراء.

وتم التطبيق على (٤) خبراء في الخدمة الاجتماعية، ودار العلوم، وكلية التجارة – جامعة القاهرة، ومركز اليونسكو الإقليمي.

ثالثًا– الأدوات المستخدمة في جمع البيانات:

استخدمت الباحثة **الاستبيان** كأداة لجمع البيانات الميدانية، وتم تطبيقه عن طريق المقابلة[٤٦] للحصول على معلومات من الخبراء عينة البحث، وعند تصميم محاور الاستبيان كأداة لجمع البيانات استندت الباحثة إلى أهم ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع محل البحث والدراسة، بالإضافة إلى ما تم تناوله في الإطار النظري، كما هدفت الباحثة عند إعداد الاستبانة إلى الحصول على البيانات من مصادرها الأصلية لتعرُّف **آراء بعض الخبراء في تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر**، وقد احتوى الاستبيان على مجموعة أسئلة جمعت بين الأسئلة المغلقة والمحددة وفقًا لمقياس رقمي متدرج حسب درجة حدوثها أو توافرها أو الاقتناع بها أو تطبيقها حتى يسهل على أفراد العينة تسجيل استجاباتهم بدقة، وأسئلة مفتوحة في كل محور لإتاحة الحصول على معلومات من الخبراء، وقد قامت الباحثة بصياغة مجموعة من الأسئلة التي تغطي محاور البحث، وتم ترتيبها منطقيًّا مع مراعاة الآتي:

- ألا تستغرق الإجابة على أسئلة الاستبانة وقتًا طويلًا .
- صياغة الأسئلة بأسلوب سهل ومبسط وبكلمات مألوفة لا تحمل أكثر من معنى.
- ألا يشتمل التساؤل على أكثر من فكرة.
- وضع سؤال مفتوح لإتاحة الحصول وإضافة أكبر قدر من المعلومات والاستفادة بخبرة المتخصصين.

وقد تكوَّنت أداة **البحث (الاستبيان) من جزءين: الجزء الأول:** البيانات الأساسية لأفراد عينة البحث من الخبراء. **الجزء الثاني:** يحتوى على أربعة محاور: **المحور الأول:** برامج التعلم المستمر مدى الحياة. **المحور الثاني:** مرتكزات تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة. **المحور الثالث:** المأمول من تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر. **المحور الرابع:** أهم المبررات لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر، وفيما يلي توضيح ذلك تفصيلًا:

<u>الجزء الأول:</u> البيانات الأساسية: اشتمل على الكلية التابع لها الخبير، والدرجة العلمية، والتخصص الأكاديمي، والوظيفة.

الجزء الثاني للاستبانة: يشمل أربعة محاور جاءت كالتالي:

المحور الأول: يهدف إلى تعرف **درجة ملاءمة إتاحة برامج التعلم المستمر في المجتمع المصري** إذا كانت ملائمة، أو ملائمة إلى حد ما، أو غير ملائمة، وقد شمل ست عبارات جاءت كالتالي: إتاحة الأنشطة الحياتية التي تتلاءم مع التطورات المجتمعية المتجددة، وتنمية مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتمكين التنمية البشرية لتجديد أفراد المجتمع، وتحسين المهارات الأساسية والتعليم المجتمعي، وتنمية مهارات التوظيف الرقمية، وتعزيز التفاعل الرقمي مع المعلومات باستخدام الأجهزة اللوحية.

المحور الثاني: يهدف إلى **تَعَرُّف أهم المرتكزات لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر** من وجهة نظر الخبراء سواء كانت مهمة، أو مهمة إلى حدٍّ ما، أو غير مهمة، وقد اشتمل هذا المحور على عشر عبارات جاءت كالتالي: زيادة مصادر التمويل لتلبية الاحتياجات التكنولوجية وتحقيق التنمية الشاملة، تفعيل المنصات الرقمية المتنوعة لإتاحة التعليم والتعلم، تحديد الاحتياجات التعليمية للمعلم والمتعلم، تحقيق تكافؤ الفرص بربط التنمية البشرية بتعليم الكبار والاندماج المجتمعي، التأكيد على المنظور التربوي في برامج التعليم والتعلم، استخدام أساليب تعليم وتعلم حديثة ودمجها مع التنمية المهنية، إتاحة البرامج لمعظم الأفراد في المراحل التعليمية والحياة المهنية، استمرارية التأكيد على القراءة والكتابة والحساب ودمج هذه المعرفة مع الأنشطة الاقتصادية لتحقيق التنمية المهنية، التدريب المستمر لمقدمي برامج التعلم المستمر مدى الحياة، توفير تقييمات معتمدة من الدولة لتحديد المكاسب والمتطلبات التي يحتاجها المجتمع.

المحور الثالث: يهدف إلى تعرف **المأمول من تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر من وجهة نظر الخبراء،** من حيث كونها ضرورية أو ضرورية إلى حد ما أو غير ضرورية، وقد اشتمل هذا المحور على خمس عبارات جاءت كالتالي: التجديد المستمر في برامج التعلم المستمر بما يتناسب مع الاحتياجات التعليمية المتجددة، تكاتف الوزارات ذات الشأن لتطوير السياسات لتحقيق التعليم والتعلم المستمر في المجتمع، قياس العوائد التعليمية للملتحقين ببرامج التعلم المستمر، تعزيز عمليات المتابعة والمراقبة الرقمية لبرامج التعلم المستمر مدى الحياة، تفعيل الزيارات الميدانية للمتابعة شاملةً برامج التعلم المستمر مدى الحياة. **وقد شمل كل محور من المحاور الثلاثة السابقة سؤالًا مفتوحًا للخبراء لإضافة ما يفيد المحور.**

رابعًا- صدق أداة البحث:

بعد بناء أداة جمع البيانات (الاستبيان) في صورته المبدئية تم عرضه على مجموعة من المحكمين، وهم خبراء في المجال التربوي(*) بهدف تحكيم المحاور والعبارات للتأكد من مدى مناسبة العبارة للبعد الذي وُضِعَتْ فيه، ومدى وضوحها، ودقة صياغة العبارة، مع التأكيد على حذف العبارات غير المناسبة أو إضافة أية عبارة لمحاور الاستبيان بهدف الانتقال إلى تطبيق الأداة والاعتماد عليها في جمع البيانات لتحقيق أهداف البحث التي يسعى إليها، **وقد جاءت آراء المحكمين كما يلي:**

١- **تم إضافة سؤال مفتوح داخل كل محور على حدة ليتيح الحصول على أكبر كم من البيانات والمعلومات من الخبراء عينة البحث.**

٢- **استبدال بعض المفردات** التي أشار إليها السادة المحكمون لتحقق العبارة الهدف الذي تسعى إلى قياسه.

٣- أشار المحكمون إلى **ضرورة اختصار محاور الاستبيان** لضيق وقت الخبراء، وحتى لا يشعروا بالملل.

وبناءً على آراء المحكمين وملاحظاتهم تم إضافة واستبدال واختصار بعض العبارات لتصبح أداة جمع بيانات البحث (الاستبيان) صالحة للتطبيق في الصورة النهائية ليحقق البحث أهدافه التي يسعى إليها بواقعية وموضوعية.

خامسًا- المعالجة الإحصائية:

تم إدخال البيانات الخاصة باستمارة الاستبيان على برنامج "Spss for window"

---

* **تم ترتيب أسماء السادة المحكمين أبجديًّا كما يلي:**

أ.د. أسامة محمود فراج، أستاذ تعليم الكبار ورئيس قسم التعليم العالي والتعليم المستمر بكلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، والرئيس السابق للهيئة العامة لتعليم الكبار.

أ.د. أماني عبد القادر محمد، أستاذ أصول التربية ورئيس قسم أصول التربية بكلية الدراسات العليا للتربية- جامعة القاهرة.

أ.د. ثروت فتحي كامل، أستاذ ورئيس قسم الإعلام التربوي بكلية التربية النوعية - جامعة القاهرة، ورئيس قسم الإعلام التربوي.

أ.د. منال عبد العال مبارز، أستاذ تكنولوجيا التعليم بقسم تكنولوجيا التعليم بكلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة.

أ.د. نجوى يوسف جمال الدين، أستاذ أصول التربية بقسم أصول التربية، والعميد السابق لكلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة ومدير مكتب العلاقات الدولية بكلية الدراسات العليا للتربية

المستخدم في تحليل البحوث الاجتماعية، وأنواع الأسئلة المختلفة في استمارة الاستبيان، والتي من أهمها معرفة **آراء الخبراء في تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر**، وتم الجمع بين التحليلين الكمي والكيفي للبيانات، فاعتمد التحليل الكمي على حساب التكرارات واستخدام المتوسط الحسابي واستخراج النسب المئوية، وجاء التحليل الكيفي للنتائج من خلال الأسئلة المفتوحة في كل محور من محاور الاستبيان، بالإضافة إلى ربط نتائج البحث الحالي بنتائج الدراسات السابقة وما تناوله البحث في الجانب النظري؛ وذلك لبيان النتائج العامة للبحث والتوصل إلى رؤية مقترحة تعتمد على النتائج الكمية والكيفية.

سادسًا- صعوبات واجهت الباحثة أثناء تطبيق البحث:

من الصعوبات التي واجهت الباحثة عند تطبيق البحث أنَّ عينة البحث من الخبراء يعانون من المسئوليات، وضيق وقت معظمهم لأنهم يشغلون مناصب قيادية، وتم التغلب على ذلك من خلال الحرص على تحديد موعد مسبق مناسب لهم للتمكن من تطبيق الاستبيان، كما تم التطبيق أيضًا من خلال الاتصال بالهاتف، ومن خلال استخدام (googl form) للحصول على آرائهم وخبراتهم.

سابعًا: مناقشة نتائج البحث الميداني كميًّا وكيفيًّا وتفسيرها في ضوء بعض الدراسات السابقة ذات الصلة:

سوف يتم عرض النتائج **على جزءين: الجزء الأول:** البيانات الأساسية لأفراد عينة البحث من الخبراء، و**الجزء الثاني:** يحتوي على أربعة محاور: **المحور الأول:** برامج التعلم المستمر مدى الحياة، **المحور الثاني:** مرتكزات تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة، **المحور الثالث:** المأمول من تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر، **المحور الرابع:** أهم المبررات لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر.

الجزء الأول- البيانات الأساسية للخبراء:

١- **الدرجة العلمية: اختلفت الدرجات العلمية للخبراء باختلاف التخصصات**، وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (١) الدرجات العلمية للخبراء عينة البحث (ن=٣٥)

الدرجة العلمية	التكرار
أستاذ	٨
استاذ مساعد	٤
دكتوراه	١٤
باحث دكتوراه	٢
بكالوريوس	٧

يشير جدول (١) إلى الدرجة العلمية لعينة البحث من الخبراء، والتى جاء فيها (٨) من الأساتذة الأكاديميين من جامعة القاهرة، وعين شمس، وجامعة الأزهر، وأسيوط، وجامعة المنصورة، و(٤) من الأساتذة المساعدين، أما الحاصلون على درجة الدكتوراه فعددهم (١٤) من عينة البحث، وجاء عدد (٢) من عينة البحث ما زالوا في مرحلة البحث لدرجة الدكتوراه، و(٧) من الحاصلين على درجة البكالوريوس.

٢- **التخصص الأكاديمي:** اعتمد البحث على أكثر من تخصص ليتناسب مع تنوُّع برامج التعلم المستمر، وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (٢) التخصص الأكاديمي للخبراء عينة البحث (ن=٣٥)

التخصص الأكاديمي	التكرار
أصول التربية	١٣
اجتماع	٥
تعليم عالٍ وتعليم مستمر	٤
لغة عربية	٣
لغة إنجليزية	٢
خدمة اجتماعية	٢
مناهج وطرق تدريس	٢
تكنولوجيا التعليم	٢
علم نفس	١
بيولوجي	١

يوضح جدول (٢) التخصصات الأكاديمية للخبراء عينة البحث (١٣) خبيرًا يرجع تخصصهم لأصول التربية، فهو تخصص يشمل التخطيط الإستراتيجي وتعليم الكبار، وكان عدد المشتغلين في المجال الاجتماعي (٥) من عينة البحث، وشملت العينة (٤) من الخبراء في قسم التعليم العالي والتعليم المستمر، وجاءت التخصصات الأخرى متمثلةً في اللغة العربية والإنجليزية والخدمة الاجتماعية وتكنولوجيا التعليم وعلم النفس والبيولوجي، وكل هذه التخصصات ظهرت واضحة في خبرات الدول التي تم تقديمها في الجانب المعرفي للبحث.

٣- **وظيفة الخبراء:** اعتمد البحث على وظائف مختلفة ومتنوعة جاءت كالتالي:

جدول (٣) وظيفة الخبراء عينة البحث (ن=٣٥)

وظيفة الخبراء	التكرارات
مديرو التدريب وباحثون بالهيئة العامة لتعليم الكبار.	١٠
رؤساء أقسام علمية بكليات التربية بالجامعات المصرية.	٦
مديرو إدارة فروع الأكاديمية المهنية للمعلمين بالغربية، والدقهلية، والجيزة.	٣
مدير مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس والعاملون.	٣
أخصائي أول تعليم.	٤
رئيس قسم التدريب بإدارة البدرشين الاجتماعية.	١
مسئول التخطيط والبحوث بالمكتب الفني بوزارة التربية والتعليم.	١

وظيفة الخبراء	التكرارات
مدير إدارة التدريب بإدارة العمرانية التعليمية.	١
مستشارة تعليم الكبار بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية.	١
مدير إدارة التدريب بمديرية التضامن الاجتماعي بالجيزة.	١
مدير إدارة التضامن الإجتماعي بالبدرشين.	١
مدير مشروعات تعليمية بمؤسسة مصر الخير.	١
مدير مكتب العلاقات الدولية بكلية الدراسات العليا للتربية – جامعة القاهرة.	١
مدير مركز الخدمات الإلكترونية والمعرفية بالمجلس الأعلى للجامعات.	١

يوضح جدول (٣) الوظائف التي يشغلها الخبراء عينة البحث، حيث تم التطبيق على (١٠) من مديري التدريب والباحثين بالهيئة العامة لتعليم الكبار، لأنها مؤسسة مهمتها وضع خطط وبرامج محو الأمية وتعليم الكبار ومتابعة تنفيذها والتنسيق بين الجهات المختلفة المسئولة عن تنفيذ هذه الخطط والبرامج في الدولة، وهي الوزارات، والهيئات العامة، واتحاد الإذاعة والتليفزيون، والشركات، والأحزاب السياسية، والتنظيمات الشعبية، والاتحاد العام لنقابات العمال، والجمعيات، والمنظمات غير الحكومية، ورجال الأعمال تنفيذًا للمادة الأولى من القانون (٨) لسنة ١٩٩١[٤٧]، وشملت وظائف المتخصصين (٥) من رؤساء الأقسام التابعين لأصول التربية والتعليم العالي والتعليم المستمر بكلية الدراسات العليا للتربية، وأقسام كليات التربية بجامعات عين شمس، وأسيوط، والمنصورة، بالإضافة إلى رئيس قسم أصول التربية بكلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة، كما تم التطبيق مع (٣) من مديري إدارة فروع الأكاديمية المهنية للمعلمين بالغربية، والدقهلية، والجيزة، ومدير مركز تعليم الكبار بجامعة عين شمس، و(٢) من العاملين بالمركز، و(٤) أخصائي أول تعليم، وتم التطبيق مع رئيس قسم التدريب بإدارة البدرشين الاجتماعية، ومسئول التخطيط والبحوث بالمكتب الفني بوزارة التربية والتعليم، ومدير إدارة التدريب بإدارة العمرانية التعليمية، ومستشارة تعليم الكبار بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومدير إدارة التدريب بمديرية التضامن الاجتماعي بالجيزة، ومدير إدارة التضامن الاجتماعي بالبدرشين، ومدير المشروعات التعليمية بمؤسسة مصر الخير، ومدير مكتب العلاقات الدولية بكلية الدراسات العليا للتربية – جامعة القاهرة، ومدير مركز الخدمات الإلكترونية والمعرفية بالمجلس الأعلى للجامعات.

الجزء الثانى: يشمل أربعة محاور، وقد جاءت كالتالي:

المحور الأول: برامج التعلم المستمر مدى الحياة التي أكدت عليها معظم التجارب التي تم عرضها في الإطار المعرفي وتم عرضها على الخبراء، وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (٤)آراء الخبراء في برامج التعلم المستمر المقدمة في بعض الدول الأجنبية ومدى تناسبها مع المجتمع المصري

العبارات / الاستجابات	التكرارات والنسبة المئوية	ملائمة	ملائمة إلى حدٍّ ما	غير ملائمة	المتوسط الحسابي	الرتبة
إتاحة الأنشطة الحياتية التي تتلاءم مع التطورات المجتمعية المتجددة.	ك	18	12	5	٢.٣٧	٣
	%	٥١.٤	٣٤.٣	١٤.٣		
تنمية مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.	ك	18	14	3	٢.٤٣	١
	%	٥١.٤	٤٠	٨.٥		
تمكين التنمية البشرية لتجديد أفراد المجتمع.	ك	16	15	4	٢.٣٤	٤
	%	٤٥.٧	٤٢.٨	١١.٤		
تحسين المهارات الأساسية والتعليم المجتمعي.	ك	19	11	5	٢.٤	٢
	%	٥٤.٣	٣١.٤	١٤.٣		
تنمية مهارات التوظيف الرقمية.	ك	14	16	5	٢.٢٥	٥
	%	٤٠	٤٥.٧	١٤.٣		
تعزيز التفاعل الرقمي مع المعلومات باستخدام الأجهزة اللوحية.	ك	16	12	3	٢.١٤	٦

يوضح جدول (٤) آراء الخبراء في برامج التعلم المستمر المقدمة في بعض الدول الأجنبية، ومدى تناسبها مع المجتمع المصري، وجاءت تنمية مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بمتوسط حسابي (٢.٤٣) في **الرتبة الأولى** من وجهة نظر الخبراء مؤكدين على أهمية تنمية المهارات الاتصالية لأفراد المجتمع، وهذا ما أشارت إليه برامج التعلم المستمر المقدمة في روسيا، وجاء تحسين المهارات الأساسية والتعليم المجتمعي بمتوسط حسابي (٢.٤) في **الرتبة الثانية،** وأكد الخبراء في الهيئة العامة للكبار على أهمية التعليم المجتمعي، وأنه بحاجة إلى تطوير وإتاحة وظهور أكبر في المجتمع، وقد ظهرت برامج التعلم المستمر التي تعتمد على تحسين التعليم الأساسي في تجربة كينيا؛ حيث تعتمد على برامج التنمية المجتمعية في برامج تعليم الكبار، وجاءت برامج الأنشطة الحياتية التي تتلاءم مع التطورات المجتمعية المتجددة بمتوسط حسابي (٢.٣٧) في **الرتبة الثالثة،** وأشار المتخصصون من أعضاء هيئة التدريس إلى أهمية البرامج التي تعتمد على الأنشطة الحياتية للأفراد لأنها تساعدهم على دافعية التعلم والاستمرار فيه، وهذا ما قدمته تجربة أستراليا في برامج التعلم المستمر وخاصةً فى المناطق الإقليمية، كما أشار مسئولو التدريب من الخبراء عينة البحث إلى قلة البرامج المقدمة في تنمية المهارات الحياتية، وأن البرامج المتاحة لا تتناسب مع أفراد المجتمع لأنها تقدَّم للنساء، والقليل منها يقدم للرجال أو للشباب. وجاءت برامج التنمية البشرية لتجديد أفراد المجتمع بمتوسط حسابي (٢.٣٤) في **الرتبة الرابعة،** وأشار معظم الخبراء أنها من البرامج المهمة، ولكن بعض الأفراد لا تدرك أهمية التنمية البشرية لجميع المراحل العمرية، وتعتمد

أيرلندا على برامج التنمية البشرية بشكل كبير كبرامج تعلم مستمر، بالإضافة إلى برامج القراءة والكتابة التي تقدمها، وجاءت برامج تنمية مهارات التوظيف الرقمية بمتوسط حسابي (٢.٢٥) في **الرتبة الخامسة**، وقد أشار معظم الخبراء عينة البحث إلى أن هذه البرامج رغم أهميتها في العصر الرقمي إلا أنها تحتاج إلى امتلاك أفراد المجتمع مهارات تكنولوجية عالية، وتحتاج إلى بنية تحتية عالية الجودة، وهذا لا يتناسب مع بعض المناطق الريفية، وهذا ما اعتمدت عليه ولاية فلوريدا في برامج التعلم المستمر من حيث تقديم البرامج المتجددة في التعليم الوظيفي. أما برامج التعلم المستمر التي تعتمد على تعزيز التفاعل الرقمي مع المعلومات باستخدام الأجهزة اللوحية فقد جاءت بمتوسط حسابي (٢.١٤) في **الرتبة السادسة والأخيرة**، وأكدت عينة البحث من الخبراء على أننا بحاجة إلى التغلب على بعض التحديات التي تواجه أفراد المجتمع، ومن ثم تحديد المتطلبات لتنفيذ مثل هذه البرامج لأنها تحتاج إلى مهارات تكنولوجية وضرورة امتلاك أجهزة رقمية وتوافر شبكة إنترنت بتكلفة تتناسب مع شريحة كبيرة من المجتمع، وقد اعتمدت الصين في برامجها على تنمية رأس المال البشري لتحسين المهارات المهنية الرقمية.

وقد أضاف الخبراء عينة البحث بعض البرامج التي يحتاجها المجتمع المصري، وكان منها: برامج لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وربطها بمهارات القرن الحادي والعشرين للأفراد في كافة الأعمار، فهي لا تقتصر على مرحلة عمرية، وتقديم برامج تنمية بشرية لزيادة الوعي بمخاطر حروب الجيل الخامس خاصةً الشباب، والتوجه نحو الاقتصاد الأخضر، وتعزيز التفاعل مع قضايا المناخ، والتنمية المستدامة.

المحور الثاني: مرتكزات تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر: جاءت النتائج كالتالي:

جدول (٥) مرتكزات تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة

الاستجابات / العبارات	التكرارات والنسبة المئوية	ملائمة	ملائمة إلى حدٍّ ما	غير ملائمة	المتوسط الحسابي	الرتبة
زيادة مصادر التمويل لتلبية الاحتياجات التكنولوجية وتحقيق التنمية الشاملة.	ك	33	2	٠	٢.٩٤	1
	%	٩٤.٣	٥.٧	٠		
تفعيل المنصات الرقمية المتنوعة لإتاحة التعليم والتعلم.	ك	33	2	0	٢.٩٤	1
	%	٩٤.٣	٥.٧	٠		
تحديد الاحتياجات التعليمية للمعلم والمتعلم.	ك	33	2	0	٢.٩٤	1
	%	٩٤.٣	٥.٧	٠		
تحقيق تكافؤ الفرص بربط التنمية البشرية بتعليم الكبار والاندماج المجتمعي.	ك	31	4	0	٢.٨٨	٣
	%	٨٨.٦	١١.٤	٠		
التأكيد على المنظور التربوي في برامج التعليم والتعلم.	ك	32	3	0	٢.٩١	2
	%	٩١.٤	٨.٦	٠		
استخدام أساليب تعليم وتعلم حديثة ودمجها مع التنمية المهنية.	ك	33	2	0	٢.٩٤	1
	%	٩٤.٣	٥.٧	٠		

العبارات / الاستجابات	التكرارات والنسبة المئوية	ملائمة	ملائمة إلى حدٍّ ما	غير ملائمة	المتوسط الحسابي	الرتبة
إتاحة البرامج لمعظم الأفراد في المراحل التعليمية والحياة المهنية.	ك	31	3	١	٢.٨٦	4
	%	٨٨.٦	٨.٦	٢.٨		
استمرارية التأكيد على القراءة والكتابة والحساب، ودمج هذه المعرفة مع الأنشطة الاقتصادية لتحقيق التنمية المهنية.	ك	32	3	0	٢.٩١	2
	%	٩١.٤	٨.٦	٠		
التدريب المستمر لمقدمي برامج التعلم المستمر مدى الحياة.	ك	32	3	0	٢.٩١	2
	%	٩١.٤	٨.٦	٠		
توفير تقييمات معتمدة من الدولة لتحديد المكاسب والمتطلبات التي يحتاجها المجتمع.	ك	31	4	0	٢.٨٨	٣

يوضح جدول (٥) أهم المرتكزات التي تعتمد عليها بعض الدول الأجنبية في تقديم برامج التعلم المستمر، وبعرضها على الخبراء عينة البحث جاءت النتائج كالتالي: **اتفق كل أفراد عينة البحث على أربعة مرتكزات ضرورية لتطوير برامج التعلم المستمر بمصر** بمتوسط حسابي متساوٍ (٢.٩٤) في **الرتبة الأولى** تتمثل في زيادة مصادر التمويل لتلبية الاحتياجات التكنولوجية وتحقيق التنمية الشاملة، وتفعيل المنصات الرقمية المتنوعة لإتاحة التعليم والتعلم، وتحديد الاحتياجات التعليمية للمعلم والمتعلم، واستخدام أساليب تعليم وتعلم حديثة ودمجها مع التنمية المهنية، فمعظم الدول التي تم عرض خبراتها في برامج التعلم المستمر أشارت إلى ضرورة التمويل، وضرورة معرفة العائد من التمويل ليكون الإنفاق عائدًا على الأفراد والمجتمع، أما تفعيل المنصات الرقمية فقد أكدت دولة كينيا على أهمية وجود منصات رقمية لضمان الوصول لمعظم الأفراد وخاصة في المناطق النائية، وأكد الخبراء عينة البحث أن إتاحة هذه المنصات في مصر سيكون له عائد إيجابي، وأشار الخبراء إلى أهمية العلاقة بين الدارس والميسر، وهذا ما تعتمد عليه خبرة أيرلندا وتم الاتفاق عليه، وأشاروا إلى الخصائص النفسية والاحتياجات المتباينة للكبار، وهذا يحتاج إلى مقدم برامج التعلم المستمر متميز ويمتلك مهارات متنوعة.

وأضاف الخبراء عينة البحث إلى ما سبق مرتكزات أخرى يحتاجها المجتمع المصري، منها: تطوير البنية التحتية لتواكب أفكار التطوير التي تحتاجها المنصات التعليمية وبرامج التعلم المستمر الرقمية لأنها ضرورية لتحقيق الإنصاف، ووجود سياسات واضحة وقابلة للتنفيذ لقياس ومتابعة أثر التدريب ومردود البرامج المقدمة، وأكد معظم الخبراء من عينة البحث أن الهيئة العامة للكبار تقوم بتنفيذ الكثير من التدريبات ولكن قياس أثر التدريب يكون غير واضحٍ أو معلن، لذا أشاروا إلى وضع قائمة معايير لجودة برامج تعليم الكبار واعتمادها، ونشر ثقافة التعلم المستمر مدى الحياة لدى جميع أفراد المجتمع.

وجاءت ثلاثة مرتكزات بمتوسط حسابي متساوٍ (٢.٩١) في **الرتبة الثانية**، وهي: التأكيد على المنظور التربوي في برامج التعليم والتعلم، وهذا ما أكدت عليه خبرة أيرلندا من خلال وضع سياسات تربوية للكبار، كما أشارت تجربة أيرلندا إلى استمرارية التأكيد على القراءة والكتابة والحساب ودمج هذه المعرفة مع الأنشطة الاقتصادية لتحقيق التنمية المهنية بهدف زيادة فاعلية برامج التعلم المستمر، أما التدريب المستمر لمقدمي برامج التعلم المستمر مدى الحياة فقد أشارت إليه تجربة كينيا، وأستراليا، وروسيا، وفلوريدا، وأشار الخبراء العاملون في مراكز التدريب أنه يتم التخطيط لإقامة تدريبات متجددة، وتم تفعيل أكثر من تدريب، منها تدريبات مشرفات الحضانات، وتدريبات لزيادة الوعي البيئى في الريف والمناطق الأكثر احتياجًا.

وجاء تحقيق تكافؤ الفرص بربط التنمية البشرية بتعليم الكبار والاندماج المجتمعي، وتوفير تقييمات معتمدة من الدولة لتحديد المكاسب والمتطلبات التي يحتاجها المجتمع بمتوسط حسابي (٢.٨٨) في **الرتبة الثالثة**، وأشار الخبراء من عينة البحث إلى أن تحقيق تكافؤ الفرص هو الهدف من تقديم التدريبات وتوفير برامج متنوعة للتعلم المستمر، وتقدم ولاية فلوريدا برامج التعلم من بعد لتوفير فرص التعلم لفئات الاحتياجات الخاصة ومن هم بحاجة إلى برامج تعليمية.

وجاءت إتاحة البرامج لمعظم الأفراد في المراحل التعليمية والحياة المهنية بمتوسط حسابي (٢.٨٦) في **الرتبة الرابعة**، وهذا ما أكدت عليه تجربة أيرلندا، وروسيا، وأستراليا، وأكد الخبراء عينة البحث أن تقديم برامج التعلم المستمر لابد أن يرتبط بالتطور المهني؛ لأن تغيرات المجتمع سريعة، وبحاجة إلى التطوير الذي يرتبط بالمهنة.

المحور الثالث: المأمول من تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة في مصر: جاءت النتائج كالتالي:

جدول (٦) المأمول من تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة في مصر

الاستجابات / العبارات	التكرارات والنسبة المئوية	ملائمة	ملائمة إلى حد ما	غير ملائمة	المتوسط الحسابي	الرتبة
التجديد المستمر في برامج التعلم المستمر بما يتناسب مع الاحتياجات التعليمية المتجددة.	ك	35	0	0	٣	١
	%	١٠٠	٠	٠		
تكاتف الوزارات ذات الشأن لتطوير السياسات لتحقيق التعليم والتعلم المستمر في المجتمع.	ك	32	3	0	٢.٩١	٢
	%	٩١.٤	٨.٦	٠		
قياس العوائد التعليمية للملتحقين ببرامج التعلم المستمر.	ك	32	3	0	٢.٩١	٢
	%	٩١.٤	٨.٦	٠		
تعزيز عمليات المتابعة والمراقبة الرقمية لبرامج التعلم المستمر مدى الحياة.	ك	31	4	0	٢.٨٩	٣
	%	٨٨.٦	١١.٤	٠		
تفعيل الزيارات الميدانية للمتابعة الشاملة لبرامج التعلم المستمر مدى الحياة.	ك	30	5	0	٢.٨٦	٤

يوضح جدول (٦) المأمول من تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر، وقد جاء في **الرتبة الأولى** بمتوسط حسابي (٣) التجديد المستمر في برامج التعلم المستمر بما يتناسب مع الاحتياجات التعليمية المتجددة، وأشار معظم الخبراء عينة البحث إلى ضرورة توفير برامج تعلم مستمر تتناسب مع المتغيرات المتسارعة وبخاصة برامج الذكاء الاصطناعي والبرامج التي تعتمد على الرقمنة، وجاء في **الرتبة الثانية** بمتوسط حسابي (٢.٩١) تكاتف الوزارات ذات الشأن لتطوير السياسات لتحقيق التعليم والتعلم المستمر في المجتمع، وجاء بنفس المتوسط الحسابي قياس العوائد التعليمية للملتحقين ببرامج التعلُّم المستمر، وأوضح الخبراء وبخاصة العاملون في الهيئة العامة لتعليم الكبار أن تكاتف الوزارات يؤدي إلى إيجابية البرامج، بالإضافة إلى إتاحة برامج متنوعة تتناسب مع احتياجات الكبار، وأشار مدير إدارة التضامن الاجتماعي بالبدرشين إلى أن الإدارة تسعى إلى تقديم برامج للمرأة تستهدف التوعية بأهمية التعليم، وأكد معظم الخبراء من عينة البحث أن العائد من برامج تعليم الكبار ليس واضحًا، ولابد من التأكيد على إيجاد طرق لقياسه، وجاء في **الرتبة الثالثة** بمتوسط حسابي (٢.٨٩) تعزيز عمليات المتابعة والمراقبة الرقمية لبرامج التعلم المستمر مدى الحياة، وأكد معظم الخبراء عينة البحث على أهمية وجود المتابعة والمراقبة لضمان تحقيق الأهداف المطلوبة، وأكدوا على أن القياس والمتابعة مرتبطان، ولا بد من وضع خطط للربط بينهما لتحقيق المأمول مما يقدم من برامج للتعلم المستمر، وجاء في **الرتبة الرابعة** بمتوسط حسابي (٢.٨٦) تفعيل الزيارات الميدانية للمتابعة الشاملة لبرامج التعلم المستمر مدى الحياة، وأوضح معظم الخبراء عينة البحث أن الزيارات الميدانية ومعايشة الواقع وتحديد احتياجات أفراد المجتمع من أهم مرتكزات التطوير التي يفضل الاعتماد عليها.

وأضاف الخبراء عينة البحث بعض المرتكزات لتطوير برامج التعلم المستمر، ومنها: ضرورة التنسيق بين الوزارات والمؤسسات المختلفة وقيام كلٍّ بدوره في الخبرة والمتابعة وقياس الأثر، وتحديد المردود الاجتماعي والاقتصادي للأفراد والمجتمع، والزام المتدرب بتعميم ما تلقاه من تدريب في نطاق وظيفته، والاطلاع على الأدبيات العالمية في هذا المجال، وتفعيل دور الجامعة فى خدمة المجتمع، والاهتمام بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وشراكة القطاع الخاص في برامج التعلم المستمر مدى الحياة، وإجراء المزيد من الشراكات، وكذلك الدراسات البينية.

المحور الرابع: أهم المبررات لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر من وجهة نظر الخبراء عينة البحث: من خلال المناقشة والتعمق في آراء الخبراء وطرح سؤال مفتوح أشار الخبراء إلى أكثر من مبرر، ومن هذه المبررات ما يرتبط بالأفراد، وما يرتبط بالسياسات التعليمية، ومنها مبررات مهنية، ومبررات ترتبط بالتعلم المستمر، وذلك على النحو الآتي:

١- **المبررات المرتبطة بالأفراد:** شملت تحقيق متطلبات القرن الحادي والعشرين، واكتساب الأفراد المهارات الأساسية والمهارات الحياتية والمهارات التكنولوجية لتحقيق جودة حياة تتناسب مع المتغيرات المجتمعية، وانعكاس خبرات الأفراد والمؤسسات على سوق العمل لمواجهة عصر الذكاء الاصطناعي، وبناء برامج تعليمية جديدة تناسب الدارسين وخصائصهم المتغيرة وفق المتغيرات الحالية، وإتاحة برامج تربوية وثقافية واجتماعية لأولياء الأمور وتأهيلهم للقيام بوظائف جديدة لتوجيه وتربية أبنائهم في العصر الحالي.

٢- **مبررات ترتبط بالسياسات التعليمية: أشار معظم الخبراء عينة البحث إلى ضرورة** إعادة النظر في السياسات التعليمية وربطها بفلسفة التعلم المستمر، ووضع أسس لبناء منظومة تربوية وتعليمية بمصر في ضوء برامج التعلم المستمر مدى الحياة، على أن تستهدف كافة أفراد المجتمع دون تحديد العمر، **مع ضرورة تعديل السياسات الخاصة بمنح الشهادات والاعتراف بها وسهولة تداولها.**

٣- **مبررات مهنية:** بناء خبرات جديدة لمسيرة التقدم التكنولوجي الهائل وما ترتب عليه من ظهور مهن ووظائف جديدة، ورفع كفاءة القيادات التربوية والمعلمين لتتناسب مع متطلبات العصر الحالي.

٤- **مبررات ترتبط بالتعلم المستمر:** وضع خطط متابعة دورية لكافة برامج التعلم المستمر مدى الحياة وتطويرها بشكل مستمر لمسايرة التقدم المتسارع في كافة المجالات، كما أن البرامج المرتبطة بالتعلم المستمر بمفهومه العالمي ما زالت بحاجة للتطبيق في مصر، فما هو موجود يرتبط بصورة كبيرة بالقرائية وبعض البرامج النوعية التي تقدمها مؤسسات المجتمع المدني، وبالتالي فإن هناك حاجة لا للتطوير وإنما **لتأسيس برامج تتناسب مع التوجهات العالمية واحتياجات المجتمع في المقام الأول،** وتقييم كافة البرامج التربوية والتعليمية وفق أهداف برامج التعلم المستمر مدى الحياة، والارتقاء بمنظومة التعلم المستمر مدى الحياة بمصر وفقًا للمتغيرات المجتمعية الجارية المستمرة، وضرورة إحداث تغير ثقافي ومهني وعلمي وتكنولوجي للمستهدفين من برامج التعلم المستمر مدى الحياة، وتغيير النظرة التقليدية للتعلم المستمر مدى الحياة من حيث المفهوم والإجراءات، وبالتالي فإن برامج التعلُّم المستمر سوف تستوعب مثل هذه التغيرات الموجودة والتي سوف تستحدث في المستقبل القريب لمواجهة ومواكبة المتغيرات والمستجدات العالمية المعاصرة.

وأكد معظم الخبراء عينة البحث على أن أهم المبررات لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة في مصر الثورات المعرفية المتسارعة، والثورات التكنولوجية في الزمان الرقمي، وقضايا المناخ وتأثيراتها، وحالات الطوارئ مثل كورونا، والمستجدات الخاصة بتعليم وتعلم الكبار والتعلم مدى الحياة والتي تتمثل في إطار مراكش بالمغرب (يونيو ٢٠٢٢)، وقمة تحويل التعليم بنيويورك (سبتمبر ٢٠٢٢)، وزيادة نسب التسرب من التعليم النظامي، وانحدار جودة التعليم، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ ولا سيما الهدف الرابع منها (الفجوة بين تعليم الجنسين).

أهم النتائج التي خلص إليها البحث:

١- **أهم البرامج التي لابد أن تكون متاحة هي البرامج التي تسعى** إلى تنمية مهارات تكنولوجيا المعلومات والمهارات الاتصالية لدى أفراد المجتمع.

٢- **أهم المرتكزات التي من الممكن الاعتماد عليها:** زيادة مصادر التمويل لتلبية الاحتياجات التكنولوجية وتحقيق التنمية الشاملة، وتفعيل المنصات الرقمية المتنوعة لإتاحة التعليم والتعلم، وتحديد الاحتياجات التعليمية للمعلم والمتعلم، واستخدام أساليب تعليم وتعلم حديثة، ودمجها مع التنمية المهنية.

٣- المأمول من تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر هو التجديد المستمر في برامج التعلم المستمر بما يتناسب مع الاحتياجات التعليمية المتجددة، وضرورة توفير برامج تعلم مستمر بما يتناسب مع المتغيرات المتسارعة وبخاصة برامج الذكاء الاصطناعي والبرامج التي تعتمد على الرقمنة.

٤- **أهم المبررات لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر** اكتساب الأفراد المهارات الأساسية، والمهارات الحياتية، والمهارات التكنولوجية لتحقيق جودة حياة تتناسب مع المتغيرات المجتمعية، وتأهيل الأفراد للقيام بوظائف جديدة في العصر الحالي.

المحور الخامس: رؤية مقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر:

من خلال ما تم عرضه في بنية البحث المعرفية والتي تناولت عرضًا لمفهوم التعلم المستمر مدى الحياة وما يتداخل معه من مصطلحات، وأهداف التعلم المستمر مدى الحياة، وأهميته، ومجالاته، وأهم البرامج التي يقدمها للمجتمع، ثم عرضًا لتجارب بعض الدول في برامج التعلم المستمر مدى الحياة، وهي: كينيا، وأيرلندا، وأستراليا، وروسيا، والصين، وولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم الانطلاق إلى الجانب الميداني الذي تناول واقع آراء الخبراء في تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر، وتوصل فيها البحث إلى أهم المرتكزات التي من خلالها يتم تطوير برامج التعلم المستمر- من خلال ذلك ظهرت الحاجة

إلى الانطلاق لتحديد رؤية مقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر والتي تعتمد على العديد من العناصر، وهي: منطلقات الرؤية المقترحة وأهدافها، ثم محتوى الرؤية، وآليات تنفيذها، ومعوقات التنفيذ، وأخيرًا سبل التغلب على المعوقات، وسوف يتم تناول ذلك فيما يلي تفصيلًا:

١- منطلقات الرؤية المقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر:

- أهمية التعلم مدى الحياة الذي يعتمد على الاستمرار فى بناء المهارات والمعارف طوال حياة الفرد، ويعتمد هذا المبدأ على فكرة أن التعلم غير محدد بمراحل العمر، وأنه يمكن أن يقدَّم في أي وقت وفي أي مكان.
- حاجة أفراد المجتمع إلى مواكبة المتغيرات السريعة والمتجددة التي تحدث على المستوى العالمي وتنعكس على المستوى المحلي والتي تؤدي إلى ظهور المهارات والكفايات اللازمة للمهن الجديدة التي أصبحت تفرض نفسها على المجتمع.

٢- أهداف الرؤية المقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر:

يرتكز الهدف الأساسى على تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة التي تقدم نمطًا تعليميًّا لأفراد المجتمع لتطوير مهاراتهم وجعلهم عناصر إيجابية متفاعلة في المجتمع، ويتفرع من هذا الهدف العام بعض الأهداف الفرعية، وهي:

- تعزيز ثقافة التعلم مدى الحياة في المجتمع المصري.
- تفعيل دور الكبار داخل المجتمع والاستفادة من خبراتهم.
- تعزيز الإحساس بالجدارة لدى الكبار.
- تلبية احتياجات الكبار الثقافية والاجتماعية والفنية والفكرية.

٣- محتوى الرؤية المقترحة لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر:

بعد تحديد منطلقات الرؤية المقترحة وأهدافها اتضحت الحاجة إلى تحديد محتواها، وذلك من خلال محاور أساسية: **المحور الأول:** برامج التعلم المستمر مدى الحياة، **المحور الثاني:** مرتكزات تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة، **المحور الثالث:** أسس تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر، **المحور الرابع:** أهم المبررات لتطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر، وفيما يلي عرضٌ لهذه المحاور بالتفصيل:

المحور الأول: برامج التعلم المستمر مدى الحياة:

سوف تعتمد برامج التعلم مدى الحياة على أكثر من مجال، أهمها:

- تعزيز ثقافة التعلم مدى الحياة.
- التعلم في أي مكان وزمان.
- عدم اقتصار التعليم على معرفة مهارات القراءة والكتابة والحساب فقط.

- تشجيع أفراد المجتمع على الإبداع والتعلم لصالح التغيرات في سوق العمل.
- تقديم فرص تعليمية رقمية وإتاحة المعرفة المتجددة داخل المجتمع.
- أن تعتمد البرامج على المهارات الحياتية، والمهارات التكنولوجية، مع إتاحة الإضافة والحذف من البرامج بما يتناسب مع احتياجات الأفراد ومتطلباتهم ومتطلبات البيئة المحيطة "المتطلبات المهنية والوظيفية لهم"، ومن أهم البرامج التي أشارت إليها الاتجاهات والخبرات العالمية برامج اكتساب اللغة الإنجليزية، ومهارات الحاسب كأساس لمواكبة العصر، بالإضافة إلى المهارات اللازمة بسبب تطوُّر بعض المهن.

المحور الثاني: مرتكزات تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة: من أهم هذه المرتكزات:

- إتاحة التعلم لأفراد المجتمع لإحساسهم بالجدارة الاجتماعية.
- تعزيز الانسجام والتواصل بين كبار السن والشباب.
- تحقيق الوئام والشراكة بين قطاعات ومؤسسات المجتمع.
- قياس العائد من برامج التعلم المستمر.
- إتاحة برامج رقمية لأفراد المجتمع ولجميع الأعمار.

المحور الثالث: أسس تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة بمصر:

التأكيد على احتياجات المتعلمين، وضرورة قياس العائد التعليمي للبرامج المقدمة، ووضع معايير للمراقبة والتأكيد على ضرورة متابعة البرامج التي يتم إعدادها وتنفيذها، وهذا ما أشارت إليه الاتجاهات العالمية بهدف تحقيق التعلم المستمر مدى الحياة، وتقديم التدريب المتجدد للميسرين والمعلمين بما يتناسب مع التقنيات الحديثة، واستخدام وسائل وطرق متنوعة في عملية التعليم والتعلم تناسب المتعلمين المتباينين في برامج التعلم المستمر، ومن أفضل هذه الطرق التعلم المدمج الذي يجمع بين التعليم المباشر التقليدي والتعلم الإلكتروني الذي يعتمد على التواصل من خلال شبكة الإنترنت.

المحور السادس- مصادر تمويل برامج التعلم المستمر:

لابد من تكاتف معظم المصادر التي يمكن أن تشارك في تمويل برامج تعليم الكبار المتطورة، سواء كانت على مستوى المجتمع المدني (المؤسسات الخيرية)، أو المجتمع المؤسسي (دعم الوزارات)، أو على المستوى الفردي (رجال الأعمال)، ولا يمكن الاعتماد على جانب واحد دون الباقي.

٤- آليات تنفيذ الرؤية المقترحة:

تنقسم هذه الآليات إلى متطلبات مجتمعية، ومتطلبات مؤسسية، وفيما يلي عرض لذلك:

المتطلبات المجتمعية:

- نشر ثقافة التعلم مدى الحياة سواء على مستوى التعليم النظامي أو التعليم غير النظامي.
- إقامة ندوات ومؤتمرات تؤكد على أهمية إتاحة برامج التعلم مدى الحياة، وعلى حق الإنسان في التعلم من المهد إلى اللحد.
- تكاتف المجتمع المدني والجمعيات الأهلية لتقديم برامج لتوعية جميع أفراد الأسرة بضرورة وأهمية التعلم لتطوير مهاراتهم.

المتطلبات المؤسسية:

- تَبَنِّي الدولة فكرة التعلم المستمر مدى الحياة من خلال إتاحة أنماط تعليمية واضحة المعالم من خلال **إنشاء مراكز للتعليم والتعلم مدى الحياة.**
- تعاون وتكاتف الوزارات المعنية لإقامة وتفعيل برامج التعلم المستمر المتطورة والاستفادة من خبرات الكبار، مع دمجها بالمتغيرات المجتمعية.
- توفير مصادر أساسية ودائمة لتمويل برامج تعليم الكبار لضمان استمراريتها وعدم عرقلتها بسبب التمويل، والتأكيد على دعم الدولة، بالإضافة إلى التبرعات ودعم المجتمع بأكمله.

خامسًا– معوقات تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة:

- نقص الإعلام والحوار المجتمعي في هذا الشأن التعليمي مما أدى إلى ضعف وعي أفراد المجتمع بأهمية وضرورة التعلم المستمر مدى الحياة.
- ضعف إدراك بعض المتعلمين أنهم بحاجة إلى عملية التعلم بشكل مستمر وفي كل المراحل العمرية.
- قلة الدافعية لدى بعض الأفراد نحو تنمية مهاراتهم بما يتناسب مع متغيرات المجتمع المتجددة.
- ضعف المشاركة المجتمعية – سواء الجمعيات الأهلية أو رجال الأعمال – في دعم العملية التعليمية لأنها استثمار ذو عائد طويل الأجل.
- قلة الإمكانيات الخاصة بالبنية التحتية لإقامة مراكز التعليم والتعلم مدى الحياة وتقديم برامج تعتمد على التقنيات الرقمية؛ فهي تحتاج إلى مكان وبنية تحتية، كما تحتاج إلى تزويدها بأجهزة وأدوات.

سادسًا- سبل التغلب على معوقات تطوير برامج التعلم المستمر مدى الحياة:

- نشر ثقافة التعلم لكل أفراد الأسرة عبر وسائل الإعلام التقليدية والجديدة ووسائل التواصل الاجتماعي.
- رفع دافعية الأفراد لتنمية مهاراتهم من خلال عقد ندوات تثقيفية بضرورة مواكبة تغيرات العصر الحالي.
- تقوية المشاركة المجتمعية وتفعيل دورها في دعم العملية التعليمية.
- تطوير البنية التحتية من خلال تقوية شبكات الإنترنت، وتوفير الأجهزة والأدوات اللازمة لتطوير مراكز التعليم والتعلم مدى الحياة.
- التنسيق والتعاون بين الوزارات وإقامة البروتوكولات والاتفاقيات بما يتناسب مع احتياجات الأفراد والبرامج التي يمكن طرحها.

وفي ختام هذا البحث تبيَّن أهمية وضرورة تحديد صورة المتعلم المحتمل مدى الحياة الذي يكون قادرًا على الاستفادة من التعلم والاستثمار فيه، وأن تكون النظرة إلى التعلم هي أن يكون مستمرًّا مدى الحياة بهدف تحقيق المتطلبات المتغيرة من خلال إتاحة برامج متنوعة ومتجددة ومرنة وفقًا لاحتياجات الأفراد في كافة الأعمار.

المراجع

سوزان غرينفيلد.(٢٠١٧)، تغير العقل، كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا؟ ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، **عالم المعرفة**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، فبراير، العدد ٤٤٥، ص١٧.

Nur Fatin binti Yahawa, Siti Zuraida Maaruf ,2019, **CREATIVE KNOWLEDGE TRANSFER USING JUNK ART TO PROMOTES SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS**, Malaysia, Faculty of Education, UiTM Selangor, Published, 30 May, pp2-8

نادية جمال الدين، **ثورة التعلم ومناهج البحث في التربية، البحوث الكيفية – بحث الفعل**، القاهرة، مركز المحروسة، ٢٠١٥، ص ٢٤

نادية جمال الدين، نادية هاشم،(٢٠٢٣) **في التعلم والتعليم مدى الحياة لمواطنة رقمية**، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص ص ١٧، ١٨

Sarah Javed, Salma Javed, Arfa Khan.(2016),Effect of Education on Quality of Life and Well Being ,**The International Journal of Indian Psychology**, Volume 58, No,3,p٨

نسرين جواد شرقي العارضي (٢٠٢٢) التعليم المستمر وطرائق تطوير مهارات المدرس وعوائق تطبيقه، **مجلة *المستنصرية* للعلوم *والتربية***، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، العدد ٢، ص ص ١١٠–١٢٣

Renata Burai.(2022), An Analysis of Learning Outcomes Achieved through Pedagogical Competencies Acquisition Programme in the Republic of Croatia, **International Journal of Instruction**, April,Vol.15, No.2, pp. 641-658

Bidzilyam, Yuriy M, Rusynko-Bombyk, (2022), Implementation of the of Lifelong Learning Principles as a Background for Quality Specialized Education of **Journalists'Journal of Curriculum and Teaching**, v11 n1 p142-153

Dempsey Maeve, Collins Sandra, Malone Lindsay,(2022),Communities of Practice and Communities in Practice: A Case Study of the Co-Creation of an Adult Education Family Support Network Programme,**The Irish Journal of Adult and Community Education**, p33-53 2022

خالد منصور غريب حسين (٢٠٢١)، دور برامج التعلم المستمر مدى الحياة في تنمية المهارات القيادية لدى الكبار، آفاق جديدة فى تعليم الكبار، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، العدد ٣٠، ص ص ٣٢٣-٣٨٤.

Marina Georgiyevna Sergeeva,Aleksandra Sergeevna Sokolova,Lyudmila Zhalalovna Karavanova, otheres, (2021), Technology Of Forming A Multicomponent Organizational Structure Of A Continuous Pedagogical Education System**, Universidad San Ignacio de Loyola**,Mar. 2021, v 9, n٢

نادية جمال الدين. (٢٠١٥) **ثورة التعلم ومناهج البحث في التربية- البحوث الكيفية/ بحث الفعل**، القاهرة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ص ص ٩٥، ٩٦.

Colin Nelson Power and Rupert Maclean.(2013),**Skills Development for Inclusive and SustainableGrowth in Developing Asia-Pacific**,University of Queensland,Australia,pp.29-42

Colin Nelson Power and Rupert Maclean.(2013),**Skills Development for Inclusive and SustainableGrowth in Developing Asia-Pacific**,University of Queensland,Australia,pp.29-42

Regina Egetenmeyer, Anne Strauch.2008**, What's new in Europe? Recent Trends in Adult and Continuing Education,** pp 10-17 https://www.semanticscholar.org (21/1l2020)

مجدي محمد يونس. ٢٠١٥، ملامح رؤية استشرافية للارتقاء بالواقع التربوي المعاصر في ظل الاتجاهات التربوية المعاصرة، **المؤتمر الدولي الثالث للتربية والتعليم في العالم الإسلامي**، ٢٨- ٢٩ أبريل https://www.academia.edu

نادية جمال الدين. ٢٠١٩، **التربية المقارنة والتربية الدولية في زمان العولمة، رؤية للتجديد**، القاهرة، دار النهضة العربية، ص ١٣.

UNESCO .2016, POLICY BRIEF: GIRLS' LEARNING AND EMPOWERMENT,p2. www.ungei.org

Johnson Champaign.2014, **Authenticity and self-cultivation as learning to be :the hermeneutics of lifelong education**, Adrienne University of Illinois at Urb, philosophical studies in education, Volume 45, p 68

Morgan Lala (2011), Lifelong Learning: What does it mean? , Iran, Tehran University of **Social and Behavioral Sciences**, Vol, 28, pp,470 – 474

Tissot, P. (2004). **Terminology of vocational training policy: a multilingual glossary for an enlarged Europe**, Luxembourg; Office for Official Publications of the European Communities, pp. 76, 112.

Glossary. (2011), **Community & social enterprise partnership (CSEP)**, Supporting the Social Economy in Doncaster., UK, Doncaster, P15.

http://www.doncastercsep.org.uk/glossary.htm

Sener Senturk ,Volkan Duran.(2020)Lifelong learning tendencies of trainers in adult education **,International Journal of Evaluation and Research in Education**, Department of Curriculum and Instruction, Ondokuz Mayıs University, Turkey ,Vol. 9, No. 1, March , pp. 1-9

Corinna Kleinert ,Reinhard Pollak.(2019),Adult Education and Lifelong Learning,**National Educational Panel Study**,Germany ,pp 658

https://www.researchgate.net/publication

Sener Senturk ,Volkan Duran.(2020)Lifelong learning tendencies of trainers in adult education **,International Journal of Evaluation and Research in Education**, Department of Curriculum and Instruction, Ondokuz Mayıs University, Turkey ,Vol. 9, No. 1, March , pp. 1-9

معهد اليونسكو للتعلم مدى الحياة، (٢٠١٦)، توصية بشأن تعلم الكبار وتعليمهم، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ص٧

Global report on adult learning, and education .2016, The Impact of Adult Learning and Education on Health and Well-Being; Employment and the Labour Market; and Social, Civic and Community Life , UNESCO ,Institute for Lifelong Learning ,Hamburg Germany, pp١٨

United Nations Development program (UNDP) , **Ageing, older persons and the 2030 agenda for sustainable development**, UN-Sebastiao Barbosa, New York, pp8,13.

United Nations Development Programme (UNDP) , **Ageing, older persons and the 2030 agenda for sustainable development**, UN-Sebastiao Barbosa, New York, p17.

Radhika Kapur, (2019) Introduction to Adult Education **,The Journal of Asian Studies,** University of Delhi, India, pp8-16

Radhika Kapur, (2019) Introduction to Adult Education **,The Journal of Asian Studies,** University of Delhi, India, pp8-16

Diana Laurillard , **Digital Technologies And Their Role in Achieving our Ambitions for Educatio** PhD, Institute of Education, University of London,2014,pp30-40

إبراهيم محمد إبراهيم. (٢٠٠٠)، عبد الراضي إبراهيم محمد. **إستراتيجيات تعليم الكبار في المناطق الأكثر احتياجًا**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٨٩.

Albert Tuijnman , Albert C. Tuijnman.(2019),Adult education and the quality of life ,Faculty of Behavioural, Management and Social Sciences **,Journal International review of education**, Volume36,I ssue number3,pp283-298

.https://research.utwente

Benjamin Obonyo Bella, Peter Koome, Susan Kamuru ,(2021)Effects of Instructional Materials used at the Community Learning Resource Centers on Adult ,Learners' Participation in Community Development Activities in Nyamira North Sub-county Kenya ,**Department of Development Studies**, Paul's University, Kenya ,vol,9, Issue ,1,pp15-24

McKillican Alex, (2017),In pursuit of an authentic educational relationship: An examination of dialogue in Freirean adult literacy practice, Adult Learner: **The Irish Journal of Adult and Community Education**, PP58-72

Lisel O'Dwyer, Mandy Mihelic,(2021),Provision of foundation skills training by community education providers in regional Australia ,**support document** ,Commonwealth of Australia, pp4-17

https://www.ncver.edu.au

Elena V. Frolova , Tatyana M. Ryabova ,Olga V. Rogach.2019,Digital Technologies in Education: Problems and Prospects for "Moscow Electronic School" Project Implementation, **European Journal of Contemporary Education**, a Russian State Social University, Moscow, Russian Federation ,vol 8, no 4 ,pp779-789

Elena V. Frolova , Tatyana M. Ryabova ,Olga V. Rogach.2019,Digital Technologies in Education: Problems and Prospects for "Moscow Electronic School" Project Implementation, **European Journal of**

Contemporary Education, a Russian State Social University, Moscow, Russian Federation ,vol 8, no 4 ,pp779-789

Li, Fengliang.2018,**The Expansion of Higher Education and the Returns of Distance Education in China** ,International Review of Research in Open and Distributed Learning, Fengliang Li† Tsinghua University , Volume 19, Number 4, pp243- 255.

Henry Mack,(2020-2021),**Florida Adult Education Assessment** ,Florida Department of Education, Division of Career and Adult Education,pp5-13

Betsy Ng .2019**, Identifying the Profile of a Potential Lifelong Learner** ,New Waves Educational Research ,Development ,Technological University, Singapore 1 Vol. 22, No. 1, August, pp, 1–13.

Christine Redecker, at.el.(2011)**, The Future of Learning: Preparing for Change**،Luxembourg, European Commission Joint Research Centre Institute for Prospective Technological Studies, pp 9,11

نادية جمال الدين. (٢٠١٥) **ثورة التعلم ومناهج البحث في التربية – البحوث الكيفية/ بحث الفعل**، القاهرة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ص ص ٩٥، ٩٦.

محمد خليل عباس، محمد بكر نوفل، محمد مصطفى العبسي، وآخرون، ٢٠١٤، **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، الأردن، دار المسيرة، الطبعة الخامسة، ص ص٧٤، ٧٥.

محمد خليل عباس، محمد بكر نوفل، محمد مصطفى العبسي، وآخرون، ٢٠١٤، **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، الأردن، دار المسيرة، الطبعة الخامسة، ص ص٧٤، ٧٥.https://egylawsite.wordpress.com/2014/04/16/